إلى القارئ

ان المتتبع للحركة الادبية بالبلاد التونسية ، المتعرف الى اتجاهاتها وتطوراتها ، اذا هو أخلص وتجرد ، لابد أن يتبين معالم نهضة مباركة ، نأمل أن يطرد سيرها وتينع ثمراتها ويعم اشعاعها ٠

ولعل أول مظهر لنهضتنا الادبية هو هذا الوعى الذى أخذ يشمل الادباء وخاصة الشبان منهم ، فهم مدركون أكثر من اى وقت مضى منزلتهم فى المجتمع وعازمون على الاضطلاع بمسؤولياتهم والشروع فى **حوار جدى أصيل** مع أنفسهم ومع بيئتهم والناس الذين حولهم ٠ هو **السؤال** بدأوا يرددونه ولانخالهم الا ماضين فى « تجربتهم » كائنة ما كانت « ثمرتها » ٠

ان حركة النقد أو « أنفاس النقمة » المختلجة فى صدور الكثير من الأدباء والبادية فى هذه المعارك التى تردد صداها صحفنا ومجلاتنا واذاعتنا ، وفى « التطاول » على بعض « القيم » و « البديهيات الادبية » انما هى مظهر من مظاهر الوعى الصحيح وتمخض « الشخصية الادبية »

ونحن لسنا فى حاجة الى عراف للتكهن بظهور « مدارس أدبية » فى السنين القريبة المقبلة ، فقد بدأت جماعات من خيرة أدبائنا يجتمعون حول صحيفة أدبية أو مجلة أو فى ندوات دورية للنظر فى شؤون تونس الادبية والتعاون من أجل مفاهيم جديدة للفن والجمال والذوق والخلق ٠ وكل شيء ينبيء بأن هذه الحركة ستكون خلاقة لان اصحابها لايعانون مركبات ازاء الشرق او الغرب ، ولانهم يؤمنون باصالة التربة التونسية وخصبها وعراقتها فى الحضارة ، ويؤمنون ايضا بان أجل عمل يقومون به لتغذية الادب العربى واثراء التراث الانسانى انما هو الاستمداد من بيئتهم هم والاستيحاء من نماذجهم القومية والانتساب لعبقرية قومهم وروحهم ٠ قد دل تاريخ الحركة الادبية فى النصف الاول من هذا القرن على أن كل عمل أدبى مصدره الشرق أو الغرب ومنهاجه التقليد باء بالفشل ومات كما يموت العنصر الغريب فى الجسم الحى السوى ٠

ثم ان الحرية الشاملة والتقدير الكامل والتشجيع الفعلى الذى يلقاه الاديب من أولى الامر ومن مختلف الهيئات والمؤسسات التونسية عربون آخر للنجاح

وكل ما نرجو هو ان يعترف مؤرخ الادب التونسى فى السنوات المقبلة بفضل هذه المجلة على الادب والادباء بتونس وما قامت وتقوم به من توجيه وتشجيع وما اتاحته من امكانيات للادباء الشبان او المجهولين منهم فمارسوا القلم ووثقوا من انفسهم فبرزت شخصيتهم ٠٠٠

اننا ندعو لهم بالنجاح اذ فى نجاحهم نجاح الادب التونسى وانطلاقه ٠ أما نحن فلا نزال على العهد ولا نزال فى أول الطريق ٠٠٠

الفكر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

"سان جون برس"

الفائز بجائزة نوبل للآداب "1960"

بقلم أبي الوليد

ربما كان الادب الفرنسي اليوم اثرى الآداب واعرقها قدما في الجودة ، وأذيعها صيتا ، وأبعدها شوطا ، وان هذه الظاهرة الواضحة لنجدها متماشية مع تدهور مرموق في ميادين اخرى ، لاسيما السياسي منها ، لقد اثبت التاريخ أن الامم المصابة بالاختلال في سياستها والاضطراب في قواعدسلطانها قد تجد لها مجالا للتفوق في حقول الابداع الفكري او الخلق الفني ، مما قد يقوم عوضا عن التدهور والانحلال ، وانما نبغ أئمة الفن والفكر العربي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين • وكان ذاك الازدهار في الثقافة مقترنا بعهد للتضعضع والانقسام وتفكك الاوصال ، وتصرم الحبال ، وتراكم الاهوال ، وهاهي الامبراطورية الفرنسية الاستعمارية تلفظ نفسها الاخير ، لكن فرنسا ما تنفك تلقى باشعة وهاجة في افق البيان ، وحدائق المنثور والمنظوم ، ولادل على ذلك من وجود هذه الاطواد الشماء لادب القصة وادب الشعر وادب الفكر الصرف بربوعها ، من امثال (Albert Camus) المتوفى اخيرا ، و (Jean-Paul-Sartre) و (François Mauriac) واضرابهم ولقد عرف هؤلاء الثلاثة كأعلام للنثر عامة وللقصة على الخصوص •

لكن الشعر ما افتقد بعد مكانته في الادب المعاصر ، وان قل عدد مطالعيه وهواته ، وانحصروا في طائفة قليلة من الخواص ، ممن يتذوقون في عزلتهم فرائد معانيه ، ويشوقهم هضابه الصعاب كيما يجتنوا من يانع ثمره ما عذب وطاب ، ولربما اجادوا الغوص من عبابه عن رائع الجمان ، وعجيب الدر والمرجان

ومعلوم ان الشعر في زمننا ، وفي كل قطر من اقطار الارض ، قد اصبح لغة عسيرة الفهم ، لايذوقهم سوى من الفوا اوضاعها وروضوا جيادها ، فاعطوا في النهاية قيادها • فلا غرو ان لايفقه الشعر او يدرك فحواه غير الشعراء بالقوة او بالفعل • وقليل ما هم في زمان عرف بقسوة الطباع ، وتغلب الضوضاء والاجهزة الآلية العنيدة الصاخبة على حياة الروح والتأمل والفكر

ومهما كان من امر ، وعلى الرغم من تبدل الازمان ، وتبلد الاذهان ، وتلون الطباع ، فقد نبغ في عصرنا ، وفي اقطار عدة من أرضنا ، شعراء حفظوا صفاء المنهل الرقراق وتحملوا أمانة الوفاء ، لعرائس التأمل النزيه ، والتفنن

البديع ، والتأنق الوديع ولقد أنجبت فرنسا فى اواخر القرن التاسع عشر نوابغ من امثال (Beaudelaire) و (Verlaine) اولئك الذين طوروا مفاهيم الشعر وسموا بها الى اعالى وقمم عزيزة المنال ، غائصين ، باعتبار آخر ، الى أعماق الحس ، وخبايا النفس ، ودقائق الوجدان ، ثم اقبل Mallarmé والـد الشعر الرمزى ، وهو شعر يغلب عليه الاتجاه الموسيقى البحت يكاد يتجرد من كل معنى واضح تسيغه العقول ، وتضبطه الافهام ، اللهم الا نغما شجيا غامضا ، يحرك المشاعر بما هناك من تجانس كما سمى فيما بعد ، وان كانت طائفة لا يستهان بها تنسبه الى العبث المحض وترده الى ضرب من اغماض وتعمية ، ولا ترى فيه من طائل ولا كبير جدوى وخلف Mallarmé شعراء لهم شانهم تفاوتوا مرتبة وخطرا • وقد عمد

بعضهم الى التحرر من ربقة الاوزان التقليدية ، بعد أن تحرر زعيمهم وحامل لوائهم من كل منطق ومعنى واضح تدركه الافهام ، وكذلك نشهد اليوم بفرنسا مدرستين للشعر ومنهاجين واضحين ، فمدرسة الشعر الوضعى المرتكز على الاعاريض المألوفة المأثورة عن الآباء الاولين ، شأن ما نلحظه عندنا من احتفاظ جل شعرائنا بأوزاننا التى ضبطها الخليل بن احمد ، وان تفننوا فى استخدامها وعمدوا الى التنوع فى القافية ، والمزاوجة بين الوزن والآخر ، مما هو واضح جلى فى محاولات شعراء العصر ، والى جانب المدرسة الوضعية مدرسة تجديدية غير متقيدة بالاوزان الوضعية ، وهى احرى ان تكون فوضوية اذ نرى كل شاعر يبتكر له ايقاعا خاصا به ، ومنهاجا شعريا يرتسمه لنفسه وقالبا فنيا فيه يفرغ الهامه ويحشر بيانه

http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد ابتكر (Paul Claudel) مثلا ، وهو الشاعر المعروف بتعصبه للكثلكة ، موازين خاصة به التزمها فى اشعاره من مسرحية وغيرها ، فحاز بها اعجاب طائفة من المولعين بأدبه ، وان نفرها واستثقلها عدد اوفر من المستقبحين وعبدكم من هؤلاء الاخيرين ، ومادامت المسالة مسالة ذوق ، فلا يسأل المرء عن ذوقه ولامراد فى الاذواق كما يقال : « وللناس فيما يعشقون مذاهب »

ولقد كان هواة هذا الشاعر الكبير المتوفى منذ بضع سنوات ــ كانوا يحلمون له بالحصول على جائزة (Nobel) السويدية العالمية فى الادب لكن الهيئة المحكمة وهى الاكاديميا الملكية السويدية ، أثرت عليه امثال (François Mauriac) و (Albert Camus) ممن كان ادبهم افسح مجالا انسانيا وابعد عن التعصب البغيض والحماس الطائفى الضيق العطن ، مما عرف به (Claudel) ولو عاش (Paul Valéry) الى ما بعد الحرب العالمية بسنوات لكان يحرز على جائزة (Nobel) بصفته شاعرا منقطع النظير ، وناثرا فريدا فى منحاه ، ولكن بذا قضت الايام ما بين اهلها •

والموت نقاد على كفه * دراهم يختار منها الجياد

وكذلك فكرت الاكاديميا السويدية ، ثم قدرت ثم خرجت علينا هذا العام بجائزتها السنية مخولة فى الادب لشاعر فرنسى يجهله طبعا عامة قراء الادب الفرنسى ـ اللهم الا فئة نادرة امست مستهترة بأثاره المغلقة تخصها بضرب من تقديس وتحوطها بصنف من خشوع وابتهال ، كأنما هى انجيل ثان ، اوفرقان فصلت آياتــه

وهذا الشاعر الذى احرز قصب السبق فى معركة (Nobel) **السنوية والذى** طويت آثاره النفيسة عن الجمهور ، وذلك بسبب ما اتصفت به من الغموض وخفاء القصد وتعذر المنال ـ هذا الشاعر الفرنسى المتــوج هو الذى شاء ان ينتحل لنفسه تسمية (Saint John Perse) فى ميــدان الشعر ، وان كــان اسمــه الحقيقى (Alexis Léger) وكان قد تقلب فى احضان الخطط الساميــة بوزارة الخارجية بفرنسا متقلدا فى النهاية والى حدود سنة 1940 منصب الكاتب العام للشؤون الخارجية وكان من ممارسى الشعر وهواة الادب الرفيــع فى آونة فراغه فابــرز منذ سنة 1910 دواوين عدة نخص بالذكر منهــا « مدائح » (Eloges) و (Anabase) بعث و « اغتراب » (Exil) و (Vents) « رياح » وآخر ما نشر له (Chronique) تــاريخ

ونحن نقدم لقرائنا تعريبا انجزناه بادق ما يمكن من الامانة لاحدى قصائد ديوانه « اغتــراب » وللقارىء ان يتبين خــلالها مدى ما ينسب الى شاعرنا من الاغماض وتنكب الوضوح ٠

* * *

لست مهديا اى شاطىء من الشواطىء او مودعا اى قرطاس خالص نسيبى

لغيرى فى الهياكل ان يمسك بيده واجهة المذابح بما غشيها من الاصباغ ٠

ان مجدى لعلى الرمال ! ان مجدى لعلى الرمال !

لست هائما فى كل واد ايها السواح ٠

ان ترتاد اقفريباب كى تنفذ على ضفاف بحر المهجر قصيدة عصماء صيغت من لا شىء ٠

الا فصفرى ايتها الاقواس فوق رقعة الوجــود ، الا فوقعى ايتهــا المحارة اغنية الميــاه ٠

اننى ركزت الأس فوق هوة العباب ونثار اللج وابخرة الرمال ٠ وسيمسى مضجعى بخزانات الماء وخلايا السفن القفراء

أى بكل موطن مغبر كالح ثوى به مذاق للفخار ٠

ان دون من الانسام داعب عشيرة « ايليوس »

* * *

ان دونذاك من احلاف شد ازر طبقات جلة الكهان

اين تذهب الرمال الشاديات يذهب العظام النازحون

وهناك ، حيث ماست الاشرعة الشماء يسبح الحطام المتلاشى انعم من حلم ناقـر للعود ٠

وهناك حيث كانت الملاحم الجسام اخذ يبيض شدق الحمار

ودوى حيال ذلك عباب اليم يسحب قرقعة الجماجم على الكثبان

ان كل شيء فى الدنى لعبث لديه

ذاك ما روته ليلة على جوانب الوجوب

زمرة كتائب الرياح فى رمال الاغتراب

* * *

الا ياحكمة الفقاعة ويا اختلاج الفكر العفن فى خافت دوى الملـح او ازيز الجير المتوثب الذرات ٠

ان علما عهد به الى لعذاب الروح ٠٠٠ ان الريح تحكى ما شنته من غارات وهى تحكى ماجنت من هفوات ٠

وانا شبيه الفارس قد قبض على العنان عند باب القفر ، مترصدا فى افسح مدى طلوع ايمن ما يمكن من الايات

واذا الصباح واضعا لنا بنان المتكهن العريف فوق صفحة الزبور ٠

ان الغربة ما كانت بنت الامس ! لا ، ما كانت بنت الامس « يالتلكم المخلفات ولتلكم المقدمات »

قال ذلك غريب الدار وهو بين كثب الرمال « ان كلا فى الدنى لدى لجديد » وكذا غريبا عنه يولد فى صدره النشيد ٠ (نقلا عن (Saint John Perse)

* * *

ونحن ندع لقرائنا الحكم على هذا الانموذج المعرب باقصى ما يمكن من الدقة لا من حيث اللفظ والصور الخيالية فحسب بل من حيث الـوزن والايقاع ٠ وعسى ان تتـاح لنا الفرصة فنعود الى بحث آثـار (Saint John Perse) وهو آخر المتوجين من اعلام الادب المعاصر ٠٠٠ ولربما عمدنا الى مقـارنة لهذا الشعر ببعض آثار شعرائنا العرب التونسيين مما لانـراه ينحط عنه قيمة ، ولكن لاننس قول ابى الطيب :

هو الجـد حتى تفضـل العين اختهـا * وحتى يكـون اليوم لليـوم سيدا

ابوالوليد

وطن

بقلم الدكتور علي شلوح

هبة أسطورة العصور الخوالى وحديث السنين والاجيال
كلما مر عابر ، زدت اشراقا وطرزت بالشعاع الليالى
لهوات الشعوب حولك عطشى لنمير من جانبيك زلال
جرصوا صدرك الحنون فهلت ارضكَ البكر بالدفيق الحلال

* * *

عطرك الاقدس الحبيب على اكداس ماس توهج وتوالى
عتقه اشعر العباب فلوى الموج فى كل شاطىء ممحال
سبح الرمل بالاريج وقال الموج هذى من صور بعض المجالى
ومن الغرب شاطىء احمق الجوع تنزى فى صولة الرئبال
حدج النجم فى سفوحك منثورا وتشماخ انفك المتعالى
فاذا بالورود تشكو الى الشوك وللشوك مسمع لايبالى
اى قدس لم تنتهكه اكف من ظلام الكهوف والادغال
اكذا العرس ذوبته مع الفجر وجوه جنية الاعوال
يا بلادى بى منك أن الهدى فيك جحيم سورته بضلال
علقت بالغيوب عين من الوهم ومالت عن منطق الاعتدال
واذا السفح قال لم تسمع الارياح الا حديث شم الجبال
هذه التربة التى تنبت الواقع لم تستكن لزعم الخيال
وجهها وحدة الشعور وفى كل مطاف انشودة للجمال
فلماذا تثور كف على كف فتنحل عقدة الاتصال
بلدى أمرعت سفوحك فالحور ظلال الشعاع تحت الظلال
لان غور وشال حزن فماجت فى روابيك ابهات الجلال
واذا فتنة الجمال على الفجر ترامت باللغز فى الآصال
والمراعى الفيحاء فى صدرك الخصب الى الله لهثة الابتهال
بك فى المنجد المنيع ، وفى حالك ، سر مناقض للسؤال
وحديث السماء نجوى على الشاطىء مبهورة بزهو الاعالى
قام لحن لله ، فى الموج فى الظل وفى كل منحنى شلال
والقلوب البيضاء تومىء للطير فتنداح نغمة استرسال
رقرقت فى حديثها طهر ارض كل وجه فيها نقاء هلال

بعد الهجرة

بقلم المنجي الشملي

اسخط على ان شئت ، وارض عنى ان بدالك ، فسخطك ورضاك سيان اليوم عندى ٠٠٠، اذ انك العهد نكثت ، وعلى غى سريت ٠٠٠

عهدتك فى باريس ـ حيث كانت تجمعنا محاضرات جامعة السربون، ومطاعم الطلبة بالحى اللاتينى ، ومقهى « لاشوب باريزيان » بشارع « دى زيكول »

ـ صادق العزم ، طيب السريرة ، ولم تكن عن الحزم بعيدا ، ولا عن طريق الجد متنكبا ـ

وكنت اصطفيتك لى صديقا ابث اليه سرى ـ على كثرة الصديق ـ ايمانا منى بان « رجلا يساوى الف رجل ورجلا لايساوى رجلا »

وكنت تبث الى ثورة نفسك ، وتحدثنى بما يجيش فى اعماق قلبك ، وكنا نتذاكر فى شان بلادنا ـ حاضرها ومستقبلها ، ونرنو الى مغربنا ، وكنا اذا جاءنا صوت البشير نطرب ونحس بالامل الهزاز يسرى فى شراييننا ، واذا جاءنا صوت النعى نحزن ونعطف ونرثى ، ويزيد عزمنا ثباتا على العمل يوم نفرغ من الدرس فى الجامعة ونرجع من بلاد المهجر الى الوطن الحبيب ٠

عهدتك يومئذ تسلق المشعوذين بلسان حديد وتقول : «لعمرى ان اكثرهم بالشباب ليسخرون ، لا يثقفون ولكن بالتثقيف يتشاغلون : زيف وكذب وعمل لعب ، ظاهرهم نسك وباطنهم فتك ، جدهم هزل ووقارهم بطالة ٠٠ »

وكنت يومئذ اجتهد فى ان أثنيك عن ارسال اللسان وعن الموجدة والحفيظة، وأدعوك الى التثبت واطالة الفكرة ٠٠٠ وقدمت الى عهدا ـ لايقارنه امكان النقض ، قلت ، ـ على ان الرجوع الى الوطن سيكون بداية العمل ٠

ونجحت ، **وبعد الهجرة** رجعت ، ونعمت لك الحياة وابتسمت ، ورضيت ونسيت ٠ وطال عهدى بك ، كان **الجماعة** لاتكون الا فى المهجر ، **والفرقة** مما يلزم فى الموطن ، وضننت عنى بأخبارك ، حتى جاءنى كتابك امس !

تلقيته ـ حبب الله اليك الانصاف ـ فألفيتك لنشاطى منكرا ، وبى معرضا ، وعلى لائما غضبا ، والفيت شيئا الا يكن حقدا فهو من الحقد غير بعيد ٠

تلومنى ـ عفا الله عنك وطيب نفسك ـ لانى نشطت لبعض الاعمال الثقافية واعربت عن ايمانى بمستقبل الثقافة فى تونس وعن امكان تجديد الثقافة فى

تونس وبعث الفكر الحر ، وغضبت لقولى « انه لابـد من ان الليل الى الضياء لانه لابد مما ليس منه بد ! »

عبتنى بقـولى هذا ، وبايمانى ذاك ، ووصمت الفكر فى بـلادنا بالعقم ، وقضيت على كل نشاط بالخيبة ، وكشفت القنـاع عن نفسك المتـاذيـة من عمل غيرك ٠

جمع كتابك اسباب التعادى ـ ولاسبب ـ وحصل علل التضاغن ـ ولاعلة ـ ما لك ؟! اضحيت ركينا غير عجول ، هزيلا غير متحرك ، منصوبا غير مرفوع ، لا تصلح الا للجر ٠٠٠

سألتنى ـ ابعد الله عنك حيرة السؤال ـ عن علة نشاطى هذا وعن اثماره العاجل والآجل ، فلبست الحق بالباطل ٠ ولو كنت فطنت لتنكرك لمبـادئك، ولنكثك لعهدك ، واستبداد حب الذات بك ، ولفضيلة العمل ورذيلة الكسل ، كان ذلك ازين لك فى العاجل واجدى لوطننا فى الآجل ٠

وقد قال ابوالقاسم الشابى قولا ـ ان نظرت فيه فقد كفيتنى مؤونة اقناعك ولا اخالك الا فاهما للمتن وللشرح ـ وهو قوله :

« اذا مـــا طمحت الى غـايـــة ركبت المـنى ، ونسيت الحـذر »

« ولـم اتجنب وعـــور الشعـــاب ولا كبـة اللهـب المستعــر »

« ومـن لا يحب صعـود الجبـــال يعش أبـد الدهـر بين الحفـر »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

"برق الليـل"

قصة بقلم البشير خريف

نبدأ في هذا العدد بنشر الفصل الاول من رواية « برق الليل » للبشير خريف الذي سبق لقرائنا ان تذوقوا أدبه القصصي التونسي الاصيل على صفحات هذه المجلة وخاصة قصته « افلاس »

والجدير بالملاحظة ان « برق الليل » نالت جائزة على البلهوان التي رصدتها بلدية العاصمة لاحسن انتاج ادبي مستوحى من تاريخ تونس .

ونحن اذ ننشر هذا الاثر الادبي الرائع نأمل ان تتوفر الاسباب كي تطبع القصة وتحتل المكانة اللائقة بها في الادب التونسي

الفكر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١

(هذه قصة البطل التونسي « برق الليل » الذي عاش احداثا تاريخية خطيرة في القرن العاشر الهجري ، فانه حضر قدوم خير الدين ثم خطرة الاربعاء ، والاحتلال السبنيوري وفرار الاهالي الى ناحية زغوان وكانت له مواقف عجيبة)

بدأ حياته عبدا للسيد حامد بن النخلي ذلك العالم الذي وهب حياته للبحث عن حجر الفلاسفة واكسير الحياة . وهو ، وان لم يظفر بهما ، فقد اكتشف قوانين عظيمة للطبيعة في تركيب المعادن وافتعالاتها

وكان مخبره في غرفة بناحية العزافين ، به اربع نوافذ متقابلة ، تفتح للجهات الاربع ، وكوة في السقف ، يستعملها العالم الشيخ مطلعا الى السطح عندما تقتضي اشغاله رصد النجوم .

وكان بالغرفة رفوف ملاى بالقوارير والحشائش والجماجم والحيوانات المحنطة من بوم وهدهد وخزانات بها معادن وكتب ومساحيق وبواقيل من السوائل المختلفة الالوان ، وبالجدران جداول واسطرلابات معلقة وفي الارض تحت الرفوف افران وموازين ومكاييل وانابيق .

اشترى هذا العبد ليعينه فى اعمال لم تعد يـداه المرتعشتان تحسنانها • فوجد فيه فطنة وحذقا وخفة روح ، حتى انه صار يعتمد عليه فى بعض العمليات

وكان برق الليل فى السابعة عشرة من عمره ، آبنوسى السواد ، لامعـا ، يستدير وجهه الضاحك بين اذنين كبيرتين فى احداهما خـرص من المرجـان الاحمر وتتألق عيناه النجلاوان فى بياض ناصع وبصر حديد•وله انف افطس تشرق تحته اسنان بيضاء صافية ، طويلة قوائمه ، خفيفة حركاته •

فهم كثيرا من اسرار المعادن والمساحيق والسوائل ، واخذ عن سيده حب الاطلاع والتجربـة فأصبح هذا يطمئن اليه ، فيكلفـه بمهمات دقيقة ، كأن يسكب سائلا ما فى مخلوط ما عند استواء عطارد والسها وزحـل فى مثلث قائـم الزاوية •

ولا يأتى هذا الا فى جوف الليل ، وقد انصرف العالم الشيخ ، منذ العشاء الثانية ، يريح عظامه الواهنة ، فيلبث الغلام فى انتظار غليان العقاقير وقيام زاوية النجوم ، فيطول ليله ويأخذه الضجر •

تفكه بتفاعل العقاقير ، ولعب بتلك الحيوانات المحنطة وعبث بالجماجـم ، فزين بعضها بالشوارب واللحى وبعضها بالحواجب والشعر وتصرف فيها كما اراد • فأصدر عليها احكامه فوبخ بعضها وعاقب بعضها وعفا عن بعضها •

لكن كل ذلك لم يجده فى قلقه نفعا •

فاخترع ملهى يذهب به ضجره ، وذلك انه فطن الى ان للقوارير انغاما عند النقر عليهـا • فنظر فى هذا النقر ، واسعفته سليقته الـزنجية العريقة بما اصبح لديه فنا عجيبا •

فقد أخذ القوارير المختلفة الامتلاء واختبر ما يصدر عنها من اصداء ، ورتبها على الرف ترتيبا منسجما • وصار يدق عليها بمطرقين رقيقين من النحاس دقا مطربا • ثم بدا له تدعيم الجمل الموسيقية بدق آخر ، فعمد الى قراب من جلد وأثبت عليه عصا طويلة مشدودة الى نقطة ارتكاز تحت قدمه • فصار يستخبر بيديه ويدق برجله • ثم رأى ان ينيط بقلنسوته جرسا لطيفا فتكثر النغـم •

كلف بهذا العمل حتى كاد يهمل مهمته الاصلية ، وهى ان يسكب سائلا ما فى مخلوط مـا عند استواء عطارد ورفيقيه ، بعد العشاء الثانية بثـلاث ساعات ونصف • فأجرى التجارب والقياسات حتى وجد •

وجد ان الزئبق والقار ، اذا اختلط اجـزاء متساوية وجعـلا فى انـاء من النحاس الصينى مـع عشرة اوراق من الزرنيخ وثـلاثة دراهم من الكبريت البركانى ورطل من البارود ، ووضعت النحاسة على النار ، فلا يفـور بخار ذلك الخليط الا بعد ثلاث ساعات ونصف

ففعل ذلك • وطين النحاسة وجعـل فى منفذ منها صفارة ، ثم يلف عـلى

رأسي المطرقين خرقا ، حتى يلطف من حدة وقعها ، ثم يغلق الباب ، فينعزل عن العالم الخارجي ويستسلم الى نفسه

يبدأ بنقر متوازن خافت ، ثم يسرع شيئا فشيئا ويشتد وتأخذه الحمرة ، فيرقص على الايقاع ويدق بيديه ورجليه ورأسه وتختلط اصوات القوارير والطبل والجرس وتطيش بعض الدقات على رؤوس الجماجم فتؤيده بعيونها الفارغة وافواهها الضاحكة وتضطرب فتيلة القنديل ، فترقص معه الظلال ٠

ويشطح ويشطح ويشطح حتى تظهر الرغوة على شفتيه ويهده الجهد ، فتصفر النحاسة صفيرا حادا ممدودا يدله على الوقت ٠ فيمسك ويرجع القوارير الى مكانها ويخبىء النحاسة والطبل والجرس ثم لايلبث ان يرى من الكوة مثلث النجوم قد قامت زاويته فيتمم عمله الكيميائي وينام ٠

استقامت له الانغام ذات ليلة ، وبلغ به الحماس الى ان صار يجوب الغرفة في شطحته ويضرب بمطرقيه كل شيء : القوارير والجماجم والرفوف والافران وفخذيه ونحاسة الزئبق واخذت الظلال تتعاظم وتتضاءل في دورة جنونية ٠ فأصيبت نحاسة الزئبق بضربة فتدحرجت وانكبت وتبدد السائل وساح فاحترقت رجلاه ولم يجد ملجأ الا التعلق في احد الرفوف فوقع الرف بما فيه على الارض ، وسمع ضحكة كتساقط الجوهر على الرخام ٠

رفع رأسه الى الكوة فرأى وجه امرأة شابة كانها من الحور العين ، رآها تنسحب ضاحكة في الظلام ٠

عالج ما تبدد من سوائل ومساحيق وتسلق المطلع وصعد الى السطح ٠ فلم يجد احدا ٠

اصلح ما امكن اصلاحه واتم العملية الكيميائية كما اتفق ولبث يرصد الكوة ، لعل الوجه الجميل يظهر ؛ لبث حتى الصباح ٠ ثم ذهب ينام ٠
ولم تغب عن ذهنه تلك اللحاظ الضاحكة التي رآها تختفي في الظلام ٠
وطفق خياله يهذي في نومه المتقطع ٠

تلك الضحكة ، هل هي ضحكة سخرية ؟ معاذ الله ! هي ضحكة طليقة صريحة لا خبث فيها ٠ خطر له ان تطلع الشابة قديم ٠ لابد انها تفعل ذلك منذ ليال وتنصرف قبل صفير النحاسة او عند ذلك ٠ يالغباوته ، له انيس في وحدته ولم يتفطن اليه ٠ وأي أنيس ! ترى ماذا تريد ؟ انه لم ير مثلها حسنا ورقة وحلاوة ٠ انها شقت قلبه وسكنته ٠ ليت شعري هل تعلم مدى ما فعلت في نفس الزنجي ؟ في نفسه العذراء !

احتمل بصبر الطريحة غير المؤلمة التي نالها من سيده العجوز لما عرف ما اصاب المخبر من فساد ٠ وتفقد مرارا الكوة ، من يدرى ؟ لعل العيون تعود فتنظر اليه من جديد ٠

ولما حان وقت العمل الليلي ، وغادر السيد حامد بن النخلي المخبر لخادمه ، دس هذا مرآة بين الاوعية ووجهها الى الكوة ، ورتب امره بعناية زائدة وبدأ شطحته • واجهد نفسه ايما اجهاد وتقدم الليل وانطلق صفير النحاسة ولم تدفع المرآة اليه غير رقعة من السماء تطرف منها النجوم •

مرت ليلتان • مرت ثلاث ليال •

وكاد الزنجي ان يجن • وبات ينـادي تلك العيـون بموسيقاه ، ويشكو وينتحب ويسأل الجماجم وحنق على بعضها فضربها وحاول تحطيمها صائحا بها:

ــ ديمة ، ديمة الضحك !

وادارها الى الحائط ، ثم طلع الى السطح يبحث • فلم يهتد الى شيء •

نزل والقى بئالته وبقي بائسا ، يتناوم في انتظار الليل •

وفي ليلة ، وهو في اشد خمرته والقوارير تنتحب والطبل يئن والجـرس يغرد والظلال تنغ ، رأى الوجه الجميل على صفحة المرآة ••• رآه يتقدم بحذر ويطـل •

اضطرب التوقيع واختل الميزان • لكن لايتفطن لهذا الاضطراب والاختلال الا من كانت اذنه متمرسة بالموسيقى الاصطحابية • وخشي ــ ان بـدا منه شيء يغير الجو ــ ان يختفي عنه الجمال • فتجلد حتى رجع التوقيع واستقام الوزن وانطلق يشطح كأحسن ما يكـون • غير ان زمـزمة صدرت عنه ، غلبـة ، فانضافت الى المجموعة السانفونية • فيها توجع وصلاة ، فيها سرور وابتهال •

لم يرفع رأسه وملأعينيه من الحسن المرتسم على سطح المرآة الى ان صفرت النحاسة • فأمسك وانسحب الوجه الجميل • فرتب ادواته وأتم عمله ونام •

وتكرر هذا ليالي •••

وضع مرة فوق السطح فاكهة طيبة في طبق لطيف ونـزل وجـرت الليلة كالمعتاد • وعند السحر ، طلع الى السطح ينظر ما فعل الله بقربته ، فوجد انها تقبلت منه فطار جذلا وسرورا • وامسى بعد ذلك يضع ما يختار من الفواكه هناك ، فيجد الطبق فارغا ، فيمتلىء قلبه •

التقت عيونهما ليلة • فلم يطق صبرا ورفع رأسه ، يريد ان ينظر الىالسماء مباشرة ، فانسحب الوجه الجميل •

بات يلطم وجهه ويبكي ويلوم نفسه • وما كان اشد حزنه عندما لم يرها في الليلة الموالية •

اخذت نغمات قواريره في البكـاء والنحيب والتوجـع • وبعد ليلتين ظهرت الشابـة •

وتمادى هذا الامر ثلاثة اشهر • لم تغب عنه ليلة • ثم لم تظهر

لم تظهر ليلة وليلة وليلة ••• فبقى يتحرق ويتساءل • هل اقترف ذنبا ، انه لم يرفع بصره الى الكوة ، انه قانع بالنظر الى المرآة يعبدها فترحمه ، من ساعة الى ساعة ، بابتسامة ثم تعود الى الانصات بجد واهتمام • وقد الفت عيونهما بعضهما •

لم تظهر • فماذنبه وماذا فعل ؟

انه لايعلم ان زوج الشابة عاد من الحج

* * *

منذ عام قال الزوج لعروسه :

— يابنت الناس ، اشتاق قلبى الى حج بيت الله الحرام ، شوفى ما يصلح بك باش نبنى عليك الباب

لم تستغرب الزوجة الشابة بناء الباب لان ذلك هو الشان•وانما استغربت هذه الصوفية المفاجئة التى اصابت زوجها ولما يمض على زواجهما الا اشهر • صبرت ، وما كان لها ان تتعرض لسيدها ومولاها خصوصا وهذه فريضة الحج الى بيت الله الحرام • كفكف دموعها بقوله انه من يمن ناصية الزوجة ان ييسر الله لزوجها آداء الفرض • بدات تذكر ما تحتاجه وهو يجر ويملا بيت المونة وصندوق السرو •

طلبت ما تشتهى من حلى وبدلات • فجاء لها بما وجد ، واعدا اياها باقمشة ثمينة وحلى كثير من الحج •

— ما عادش هاك المغانم اللى تعرفيها • الباشا خير الدين ما دخلش للبلاد من اشهر عديدة

— اش بيــه ؟

— امور بين السلاطين • يظهر ان الحفصى ما عادش متفق معه •

— ياخسارة ! ما اجمل هاك الخيرات اللى كان يجى بها

— نجيب لك ، ان شاء الله ، ما اجمل من برّ المشرق •

اتم استعداده ، وجاء لها بخادم صغيرة وبقطة ودجاجة وودعها وانضم الى ركب الحجيج بعد ان بنى عليها الباب

بكت الشابة ، ثم قامت الى شؤونهـا ، تسقى الورد والياسمين المزروع وسط الـدار

ومرت ايامها فى لهو مـع وصيفتها وملاطفـة القطة والعنايـة بالدجاجة ، وبسميكات ملـونة فى الجابية ، واحيانا تدق على جدار جارتها فتتحادث معهامن خلال الحائط • وفى ليالى الشتاء الطويلة ، تشعل الكانون وتدخل هى ووصيفتها الحجرة وتقفلانها وتسمران بشواء الفول والحمص وسرد الخرافات • واحيانا يغلب النوم الوصيفة فتبقى الشابة وحدها تكابد السهاد وهواجسه •

ولما اقبل الربيع ، ظهر الخطاف يملأ السماء حبورا ، ودخل بعضه حجرتها يجوبها طالبا له عشا ، فرأت فيه رسولا من زوجها الغائب وانشرح بالها

تركت فى بعض الليالى حجرتهـا مفتوحة ، طلبا للنسيم ، فطرق سمعها توقيع لطيف ، وتوالى ذلك ليالى ، فى وقت معين، فأنست به ، لكن انى لها ان تصبر على الاطلاع ؟• بيتت مصدر التوقيع فوجدت انه يأتى من شرق الدار • فانتظرت حتى نامت الوصيفة ، وطلعت على الجابية بحذاء البئر وتسلقت شجرة النـارنـج •

وكانت الليلة من ليالى الربيع الزرقاء ، اثيرها خفيف عطر مفعم بالانس والـرقـة •

انصتت مليا : الصمت يخيم على الدنيا باسرها ، الا هينمة بعيدة لسمـار سعداء ، او الانغام التى كانت تستدرجها • فوثبت الى السطح •

الليل مسبل ستره بعطف عـلى بناءات مترامية • اخذتها رهبـة من سعـة الدنيا ، ثم اغرى ربيع الطبيعة ربيع عمرها فاخذتها نشوة وفاضت ترائبها بنسيم كأنما تحركه اجنحة العشق فصرخت عروقها للحياة والمؤانسة وطلبت نفسها المغامرة والمشاركة فى موكب الطبيعة فجازفت بخطاها تتبع الصوت من سطح الى سطح حتى رأت نويرة

اطلعت واذا ببرق الليل يشطح بين قواريره وجماجمه وظـلاله المهبولة • تفرجت ما شاءت ، ولما نـزل عليها صرد الليل ، وصفرت النحاسة ، رجعت الى دارهـا •

* * *

عاد الحجيج ورغت الابل المحملة بالخيرات وبركت امـام الدار • وسمعت الشابة الفأس تزيل جدار الباب ، فاصلحت من شانها ، وفتحت ، لاول مرة منذ عام ، صناديق الطيب وعلبة الكحل وحقق السواك واستقبلت زوجهـا واخذت من يديه امتعته وهداياه • وانقلبت دارها دار فرح ثلاثة ايام • والحاج يحتجب والزوار يتوافدون للتبرك بالقادم السعيد جده •

ذلك ما شغلها عن حضور شطحة برق الليل وموسيقاه •

* * *

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي ليلة ، وقد استغرق زوجها في النوم وسكن الليل سمعت موسيقى الزنجي ، فيها نداء ورجـاء فيها تسول ونحيب • فانسلت وطلعت السطح وذهبت • وعند رجوعها وجدت زوجها قد خرج في طلبها •

ـ وأين كنت ؟

ـ وه ! انت قمت ؟ مشيت نجيب في الزناد والصوانة • هاك القطوسة بلتهم نشرتهم في الشمس ونسيتهم

ـ سألها اين الزناد والصوانة • وانتظر آية صدقها • فأجابته ببكية لطيفة • غير ان الزوج الغيور لم يجدها كذلك بل رأى فيها آية الخطيئة فصفعها ونطق بطلاقها ثلاثا ، واندفع يضربها ضربا موجعا فلاذت بالفرار الى الزقاق في ذلك الليـل •

ومثل ذلك وقع لبرق الليل

فانه لما رأى الوجه الجميل ، بعد غيـاب مؤلم ، اشتدت خمرتـه واختلت الصفارة فلم يسمع صفيرها فانفجرت النحاسة واهلكت جـانبا من القوارير الثمينة والمساحيق النادرة ، فاستيقظ السيد حامد بن النخلي ، وصعد فوجد الزنجي لايزال بجرسه فوق راسه والقوارير شظايا امامه ورجله الى الطبل

لطم العالم الشيخ وجهه ، ورمى بعمامته ، ونتف بقية شعرات رأسه ، لفداحة ما أصابه • فانه كان على قاب قوسين او ادنى من اكتشاف اكسير الحيـاة • ثم انهال على الزنجي ضربا ضعيفا ، ولكما ، انفصعت له يداه العجوزتان على العضلات الفتية واراد ان يحطم عليه قنينة من حامض الصفرمائي فيحرقـه ، فلاذ بالفرار الى الزقاق •

ـ يتبع ـ

أوراس الجبل الخالد

بقلم محمد العياشي

عم الخشوع وخيم الاظلام   فالدهر ليل والزمان ظلام
وتأزر الاهضام سود غياهب   وتلثمت بقتامها الآكام
فم رهبة منها الدجى فى ريبة   وكئابة وجمت لها الآجام
دنيا من الاهوال حطت رحلها   دنيا ليال مالها أيام
غارت نجوم الليل وهى ثواقب   وخبا ضياء البدر وهو تمام
وتجهم الوادى أوابده فلا   صوت ولا لفظ ولا أنغام
الا الوجوم السرمدى يشوبه   رجع الصدى تحدو به الانسام
والارعن الطماح جاف صامت   هجر الكلام وما به الجام
فتهيبته الكائنات وروع الـ   ثقلان منه وأبهت الاعلام
وتهافتت أشباحه وتبخرت   أرواحه وانحلت الاجسام
فتألفت منها مناظر جمة   ما للخيال بكنهها المام
فكأنما أوراس أطرق ساهما   أو نام فانطلقت به الاحلام
أوراس أى وساوس وهواجس   طرقتك تخطر عبرها الاوهام
أوراس أى مصائب نابت وما   هذا الذى فعلت بك الايام
أوراس أى ثواكل وأرامل   شعت الوجوه دموعهن سجام
حومن حولك عندما جن الدجى   ما ان يلذ لجفنهن منام
أوراس ما تلك الوجوه وما حوى   ذاك النجيع وتلكم الاهدام
أبنات هام صيحت تلك التى   طافت بهن جماجم وعظام
أدم الضحايا مائر هذا الذى   خضبت به قدماك أم علام
لتحدثن الريح رهطك ان سرت   وليحدثن تحاور وكلام
ولتخطرن على الستار فيذبل   وليسمعن مجيمر ورجام
وليعلمن بما تكابد من ضنى   لبنان والقدسان والاهرام
ولتنهضن حمية قومية   ان كان يجمع بينكم أرحام
طالت على أوراس ليلته فما   يرجى لها أبد الزمان ختام
تتولد الساعات فيها مثلما   تتولد الاحزان والآلام
فكأن جيش الليل جشمه السرى   عند الكريهة فاتك جشام

وكـأن فرسان الظـلام طباهـــم   ما شاهـدوا فتربعـوا وأقامـوا
وكأنمـا لبس السواد ترهبــا   مـن بعـد دهــر زانـه الاحــرام
هجـم الهجوع على الوجود فجـاءة   كالمــوت ليس لعزمـه احجـام
خضـع الاسيـرة لحكمـه فسهـولـه   ووعـوره تحت الظـلام نيـام
وأوابد الـوادى وكاسر طيـره   وحشود أشبـاح الدجى والهـام
والهـول والليـل الرهيـب وأهلـه   والخافقان جميعهـم قـد نامـوا
حتى اذا هجعـوا قرابـة ساعـة   هى أشهر فى العد بل أعـوام
فـاذا رجـوم جمـة ورواعـد   واذا دخـان غامـر وقتـام
واذا شـواظ ذو شرار لافـح   متطايـر كالقصر وهو ركـام
واذا هـزيـم صـاخب متـردد   متجـاوب واذا دم ولغـام
واذا بريـق فى الفضـاء كأنـه   تحت الدجنـة صارم صمصـام
وعويـل أطفـال ونوح ثواكل   وصـراخ جبـار لـه ارزام
يغز الفضاء وتستطيـر لروعـه   مـدن الربـاط وتونس والشام
يسرى الى الافـاق جاهـر صوته   ويقـوده للنيـرات زمـام
وكـأن أبراج السماء تزحزحت   هلعـا فغودر معقـل ومصـام
حتى اذا عم البـلاء وصرحـت   للدهـر منـه شراسة وعرام
نادى منادى الويل واحتدم الوغى   وطغى الدمـار ودوت الالغـام
وأتـى العدى متناذرين وخطوهـم   يسعـى به التعنيف والارغـام
تعدو بهم آلاتهـم وصدورهـم   من خلفهـم وظهورهـم قـدام
لبسوا الحديد مناطقـا وعمائمـا   فكأنهـم تحت الغمـام غمام
هيهات أن يقى النفوس من الردى   ان أمهـن معـادن ورخـام
جيش كجنـح الليل يزحف مسرعا   وهنـا ومـا تسعى بـه أقـدام
يرمـى الفضا بوئيـد دباباتـه   فتجـاوب الاوهـاد والاهضـام
فلـه أزيـز ليس يكبت صوتـه   ولـه بريـق يختفـى ويشام
مـلاء الفضـاء بجنـده وعتـاده   وانـدق منـه الصخر فهو رجـام
وتسلـل الثـوار مـن آجامهـم   ولهـم من الليل البهيـم لثـام
من كل وضاح الجبيـن وغـادة   تلقـى الحمـام وثغـرهـا بسـام
قـوم جبـابـرة يصاحب قـولهـم   خضع الرقـاب لهـم ودان الهـام
قـوم جبـابـرة يصاحب قـولهـم   بالفعـل ليس لوصلهـم اجـذام
ان عوملوا بالشر فهـو فعالهـم   أبـدا وان هم أكرموا فكـرام
متسربلـون بليلهـم فكأنهـم   أشباح طيـف مالهـا أجسام
أو ملجمون فليس يسمع منهـم   الا التخاطـب بـالسلاح كـلام

متشبعون بحقدهم فصدورهم   مما تجيش له الصدور جمام
متنعمون ببؤسهم قد أدركوا   أن الزمان ورزقه أقسام
لم يثنهم عن عزمهم هول ولا   أقصاهم التعذيب عما راموا
مستبسلون وقد تالوا حفلة   أن ينصروا أو أن يحين حمام
أبدوا نواجذهم وكان شعارهم   يوم الوغى الارهاب والاعدام
وافوا بجيش من خيار شبابهم   تسعى به الاقدام والاقدام
حتى اذا ما أدركوا جيش العدى   أمسى ظلام الليل وهو ضرام
ان هى الا صيحة حتى بدا   منها على وجه الزمان وسام
أهدى لها الثوار كل عزيزة   حوباء أذكت حرها الالام
وتساهم الابطال أشربة الردى   ويسوءهم ان المنون سهام
آفاق دهر روعت فتناوحت   وتجاوبت وتجاوب الارزام
ياهول أيام وشر وقائع   سام يشب ضرامهن وحام
يتنافس الاصهار فى اشعالها   ويغامر الاخوال والاعمام
فى فترة تأبى السعود خلالها   الا قعودا والنحوس قيام
تتحمل الايام عبء صدورها   وتغور فى أعجازها الاعوام
الا اذا ترك الغواية أهلها   أو يرتضوا بالموت وهو زؤام
عاد السكون الى الوجود ولاح من   صرف الزمان وريبه استسلام
فكأن سكان الظلام آووا الى   دنيا من النوم العميق فناموا
ظعنوا وأوراس مقيم مشرف   يرنو الى الابطال كيف تنام
يحمى رعاياه ويحرس نومهم   وعظيمهم فى ناظريه غلام
ثم استطال وقال أصدق قولة   مضمونها التسديد والاحكام
(ياناعمين مرفهين تخيروا   بسط الدمقس أووا اليه وناموا
وهم الاباة على الهوان وشعبهم   يلقى الهوان من العدى ويضام
هل فاتكم أن الشقاء محالف   هذى المواطن والنعيم حرام
ياغافلا والدهر ليس بغافل   والدهر اكال لنا هضام
كم من نفوس طاهرات أزهقت   عدد تضيق بحصره الارقام
طوبى لقوم احبطوا كيد العدى   يوم الكريهة والرصاص رهام
داء عضال فى فؤاد موجع   ما ان تكاد جراحه تلتام
ان يرضكم فى أرضكم هذا الذى   تلقون منهم انكم للئام
نلقى المسىء بمثل ما أولى وكم   خفرت عهود عندنا وذمام
ان ينقض الاعداء عهدا مبرما   ننقضه نقضا ماله ابرام
يادهر مازلت امرءا متنكرا   لذوى الصلاح عطاؤه استغرام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سأشد شدة غالب أو ليس لي | من بعدها تحت السماء مقام
ياصرح آمالي اليك سواعدي | يا عرش ابائي عليك سلام
هذا الذي أختاره لك منقذا | لتهاب صولة بأسه الاقوام
بطل جرىء في ثبات أذعنت | لثباته الزعماء والحكام
يسطو على جيش العدو بحكمة | وسياسة مأتاهما الالهام
والحلم فيه سجية موصولة | بالبذل حتى لامه اللوام
ساع الى تحقيق وحدة أمة | يسمو بها لحبيبها الاعظام
الاصل واللغة العريقة وحدا | والدين والتاريخ والارحام
والمغرب العربي تحت لوائه | صرح عظيم الشان سوف يقام
فلألهجن بذكره ولترقصن | بحديثه ولذكره الاقلام
ما نور البدر الوسيم وما هفت | بين الضلوع صبابة وغرام)

مجلة ثقافية ادبية

تصدر شهريا

مؤسسها ومديرها

محمد مزالي

المراسلات ـ صندوق البريد 556 تونس

فى محب النغم

بقلم البشير المجدوب

انما سبب نفور الكثير من الناس من الموسيقى الكلاسيكية واعراضهم عنها واستخفافهم بها لخفاء فضلها ودقة حسنها ٠ ذلك أنها تحتاج لفضل نظـــر وتحفز ذوق واعمال فطنة وروية ٠

خذ لذلك مثلا « المعزوفة » فانك لاترقى الى صعيد روعتها ، ولاتعى انسجام هندستها من خلال فوضى الانغام ونشاز الالحان الا اذا جهدت فى تتبع السلك الذى ينتظم شتات المعـانى والاوزان ، الا اذا تعلقت بالنغمة الام وواكبتهـا وسط جداول الاصوات وخضم النشيد ٠ وانها لشموس شرود تفلت منك ، فان لم تهتد اليها فعبثا يكون سماعك واصغاؤك ، لكأنك تتلقى هدير اصوات وثرثرة نغمات ٠

ان المعزوفة تقتضى سامعها أن يحقق أمرا بدعا قلما يعرض له فى مألوف حياته ، أن يجمع مما فى كل لحظة أبعاده الثلاثة ، أن يكون ذكرا سرمدا برهة من الزمن ، أعنى أن يكون وعايل ذوقا شاملا لماض وحاضر ومستقبل اذ ان فيض الموسيقى متجدد متولد فى كل حين ٠ فالسامع مضطر أن ينظم ما أقبل من الالحان الى ما أدبر منها ويحكم تأليفها حتى تكون نغمة كالخلود ، قبسا من آجل وعاجل ، صورة لماض فائت وحاضر مائت وآجل آت ٠ هو اتصال الذكر فى كل آن واسترسال المعنى واشاعته دوما باستمرار ٠ كالنور تسلطه تبدد به غياهب الظلام ٠ وهو تزويج الوحدة بالكثرة تزويج الانسجام ٠

وقد تختفى النغمة الاصلية وتغيب برهة ، ثم تعود رفافة جياشة كالحلق يبرز قهرا من العدم ٠ فالكيس اللبيب من لاتزعجه الغيبة ولاتحرجه العودة ٠ لانه فطن الى ما بينهما من علاقة واشجة ونسب حميم رغم اختلاف السمت وتباين المعرض ٠

ان الموسيقى الكلاسيكية محاكاة بل تمثيل لشتى حركات النفس والطبيعة عن طريق اللمح والرمز ، والاشعار والايحاء ، لا الرسم والتحديد بحيث يصبح النص الموسيقى اشبه — فى عمقه ونضارته — بالحلـم مادمت فيه يمتنع عنك لاتستوضح سره مهما شف ودق) وهنـا الروعـة والسحر ٠ كالحكمة البالغة

مهما نهلت منها يستعصى عليك الوقوف على غورها وقرار معينها وانمـــا تفجا دوما بالجديد البكر •

وهذا من شأن الموسيقى عامة بل شأن الفن كله على وجه أعم • تصغى الى أنين الكمنجة فتحسه قريبا قريبا من نفسك يتخللها كما لو كان بعضا منها• ولكن ما أغرب هذا الصوت ، ما أعجب شأنه • لكأنها لغة أخرى ـ محببة العجمة ـ تنتصب لك فتطوف حولك بل تعرج فيك فتنكرها وتثبتها وتهفو اليها نفسك متلهفة مشدوهة • ولا تكاد تصدق ما بين يديك من الروعة • شأن المسافر الصديان أخذه السراب • شأن المشوق يتحف عرضا باللقاء • واذا المشاهد تترى شيقة أخاذة • جزرا من النور فى دياجى الخيال : هـذه لجج تترامى على ساحل ارعن تنزو عـلى الصخر فى شكل من الرقص بديـع • وحوش ضاريات قيدتها الموسيقى بسحرها • لابل أرسلتها رشيقة هفافـة ـ على ضخامتها وامتدادها ـ فهى تتراقص طوع امرها • تثب مترنحة بوحى من ايقاعها •

وتفجأ حينا آخر بصوت كالرعد هزيما • كالصخر يزلزل زلزالا وينهار انهيارا•واذا أنت تدفع وتقذف كالجلمود حطه السيل لولا أن تنفحك السكينة لحظات يسيرة ، سريعة •

ها أنت الآن وسط عاصفة هوجاء يتجاذبك الموج • لا بل أنت « فاوست » قد حاصره الجن فى أرض غفل ، يتمرسون به ويشدون عليه شدا • فتعيش ـ فى وقت معا ـ لحظات من القلق الممض والنشوة الحلب والسكينة العابرة •

وما ابعد الفرق بين المعزوفة وبين الاغنية البسيطة او « الطقطوقة » يروعك اللحن منها ويسبيك لحظات ثم تغفو أريحيتك ويتثاءب ذوقك وكأنما أفرغ اللحن من روحه ومعناه فأصبح صوتـا معادا متكررا فى انتظام يزيـده امـلالا ورتابــــة •

كذا يتضاءل شأن هذه الموسيقى • سرعان ما أحطنا بها واستنفدنا ما بها من طاقة وأتينا على جوهرها البسيط • فكان الالف وسقط العجب مصـدر الروعة فى كل فن ـ فنزوى طيفها الباهت عن انظارنا ويكاد السمع ينسد دونهـــا

البشير المجدوب

من وحي الظلام

بقلم الهادي نعمان

ظلمـــات كـانهـا حلـك الهـو　　ل ومـاذا اذا ادلهــم الظـلام ؟
لجج بعضهـــا يصــــارع بعضـا　　والامـــانى عـلى الشواطى حطـام
عـز حتى الفنـاء فى هـذه الاعمـ　　ـاق واربـد فى دجـاهـا الغمـام
والنشيد الفـانى عـلى قدمى نجـ　　ـواى صمت مـا ان لـــه الهـام
والصبابات جـاثمات عـــلى المو　　ج وللمـوج فى الليـــالى هيـــام
زمجر المـوج وهو فى هـذه الاغـ　　ـوار هـول يـرتـاع منـه الحمام
تتـرامـى بـه عـواصف دنيــا　　ى ودنيــا مشاعـرى او هـــام
ذكـريـات حيـاتى تستبق المـو　　ج فمـرحى والذكـريـات غـرام
وغـرامى هو الخيـال الـذى غنـ　　ـى نشيـدا طـارت بـه الاحـلام
ثــم فى صمتـه تـوارى بعيـدا　　وبعيـدا هنـاك حيـث ينـام
وأنـا فى خضـم سخـريـة الحـ　　ـب غـريـق ايـان منـه السلام
وشديـد عـلى الفـؤاد منـاغـا　　تى وحـتى آمـالـه آلام
وشديـد عـلى الفــؤاد اذا غنـ　　ـى وفى اللحـن حـزنه والسقـام
ومن المــوت مـا يكـون حيـاة　　ومن الصمت ضجـة وكـــلام
وظـلام طـى الظـلام وامـانـ　　ـى وحـتى نـــوازعـى أسقــام

◆ ◆　　◆ ◆

كيف يفنى النشيد فى صمت نجوا　　ى رمـادا وفى النشيد الضـرام
عجبـا للحيـاة يغمـرهـا الصمـ　　ـت فتمسى وقد عـراها انهـدام
ان شـوق الحيـاة افنى بى العمـ　　ـر فيـومى ليـل ودهرى قتـام
ومـن الشوق مـايكـون بـــلاء　　ومن الشـوق خـاطـر مقـــدام
ومـن الحـب نشـــوة تتسامـى　　ومـن الحـب حسـرة وختـــام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اطـو هـذا الشريد اجنحـة الليـ ـل ففـى قلبـه يهيـم الهيـام
وكـذا انـت يـا خضـم ليـاليـ ـه تعمـق بـه فـانت اكتتـام
وتـوغـل فى العمق علـه ينسى صمتـه فهـو دونـه الاعـدام
الخيـالات مـابهـا مـن حيـاة غيـر امس مـا كـان فيه ابتسام
اصحيح تمـوت يـا ايهـا اللحن ومـا ان دعـاك بعـد فطـام
أم عـراك الاعيـاء فى مسلك وعـ ـر ؟ وهل تجرف الهوى الايام ؟
الربيـع المـراح والامـل البسـ ـام والفجـر والهـوى والمـدام
هـذه كلهـا بـوحيـك تشـدو فـأغـنى وليس عنـدى مـرام
غيـر لحـن تسليت بـه فى ليـ ـلى اذا مـا تـدفقـت آثـام
ايهـا اللحـن وقعتـك اكف الحـ ـب لحنـا مـاتت بـه الاجسـام
عجبـا للـردى يحطـم اوتـا رى وخـابت تلقـاءهـا اعـوام
كيف يفنى النشيد فى فجـر نجـ ـواى فيسـود افقـى البسـام
عبثـا يستفـزنى هـاتف السلـ ـوى وهـلا مع الهـوى ارغـام

◆ ◆ ◆ ◆

مـا عليه اذا الامـانـى تـداعت فعـزائـى اطـلالهـا والـركـام
ربما يطفـح الغـريق وقـد يغـ ـمر بالمـوج وهـو فيـه مضـام
فيـرى ذلـك الخيـال المسجـى عبـر تلـك الامـواج وهى زحـام
فينـاجى الربيـع فى افـق المـو ت وتغـرى حبيبهـا الانغـام
فـاذا هجعـة الغـرام خلـود واذا يقظـة الـوجـود منـام

الهادى نعمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النقد فن صعب المراس

بقلم الشاذلي بويحيى

كتب هذا المقال منذ سنة تقريبا طلبه مني مراسل مجلة « الثقافة الوطنية » البيروتية بتونس ثم لم اتصل عنه بنبا وكأن المجلة قد احتجبت فلم ينشر المقال وخفت عليه التلف فطلبت الى مجلة «الفكر» الغراء نشره فاجابت الى ذلك مشكورة

ش • ب

يتساءل الباحثون في الادب العربي منذ احقاب هل ان للعرب معرفة بالنقد الادبي الصحيح • وعلى ان فن النقد عندهم قديم فلقد احجم كثير – وليسوا جميعهم من غير ابناء العرب – عن الجواب بنعم • فطالما غلبت عليهم العاطفة فأعجبوا من غير داع الى الاعجاب او دحضوا مالم يتروّوا في دفين خصاله ومزاياه فألهوا ناظما لبيت قاله او ابيات وقبروا شاعرا كابن الرومي – مثلا – رغم صياحه الصاخب بالحياة • ذلك لهم مقاييس لم يرطها العلم للشعر معيارا وفطن الى ذلك علماء من بينهم تبينوا حاجة النقد الى اسس علمية تقيد من سلطان العاطفة والنطق عن الهوى فجاء قدامة وحاول الضبط والتهذيب فجفف وأمات من حيث اراد بث الحياة وبقي النقد منذ القرن الرابع بالشرق عاطل السير تجففه النزعة العلمية فتودي به في فنون البلاغة والبديع اخرق تعوقه العاطفة عن الحكم النزيه وقل ان شذ امثال الآمدي او القاضي الجرجاني • اما النقد في افريقية والاندلس فلنا فيه رأي ليس هذا محله •

ولم يكن النقد بأوروبا بأحسن حال مما كان عليه عند العرب • ففي طبيعة النقد اي الحكم والقضاء ان يميل الناقد مع عاطفته احيانا فتتغلب عليه او ان يتوخى الموضوعية في شيء من التشدد فتذهب بحسه وذوقه فينسى انه ناقد أدب • والادب فن قبل ان يكون علما • والادب حياة والحياة ما خضعت يوما الى المنطق والا لزال مابها من الخرافة والعته •

أما النقد الحديث فانه نشأ بالغرب واكتمل خلقه وصار فنا مرضيا أخذه العرب وأقبلوا على أدبهم القديم والحديث يسبرونه به لكن العقبة في وجه الناقد اليوم هي تلك التي كانت ولن تزال فالماهر الفارس في هذا الميدان من

استطاع التجرد من الحمية والتحامل دون الارتطام فى وحل المنطق العلمى وبينهما للنقد المجال .

فهل انتبه الى هذا الدكتور احسان عباس بل أود لو انتبه الادباء معه الى أصل كلمة النقد عند العرب فلعلهم يفطنون عندئذ الى أن من وضعها لهـــذا الفن من الادب انما أراد بها ما يقرره النقد الادبى عند الغربيين اليوم وان حاد آباؤنا فيه عن القصد الامم : فالنقد فى اللغة النقر . وهو ضرب الطائر الثمرة الجافة القشر بمنقاره حتى يعلم ما فيها من حب عسى أن يصلح لـــه أكله . والناقد يفحص نصه فيفهمه أولا ثم يبين اسراره ويبسط ما اكتشفه منه قبل الحكم .

وهل فعل هذا الدكتور احسان عباس لما تناول بالنقد (1) قصيدة ابـى القاسم الشابى « أيتها الحالمة بين العواصف » ؟ انى أود لو فعل ذلـك حتى يرى ما تحتـوى عليه القصيـدة من جمـال الشعر نكـن فى الآن نفسه أود ــ وأظن ــ انه لم يفعل اذ البحث النزيه فى تلك القصيدة لايسفر عما يهدد به الناقد من « تحطيمها » لو شاء ! ــ أو لم يشأ عند ما قال ؟ ــ .

والنقد بالمعنى الذى بينا لايسفر فى القصيدة عن « تهافت مادى ومعنوى فى البيتين الاولـين و ... اضمحـلال شديـد من حيث التعبير فـى البيت الثالث » .

نود ذلك صيانة لادب الناقد ونهيب به ان يراجع القصيدة وان ينظر اليها بمنظار النقد الحر لا النقد الذى قيده صاحبه بأن حدد موضوعه ونطاقه وقد حدد الدكتور ذلك فى أمر « الصورة » معلنا اعراضه ــ قبيل الحديث عـن قصيدة الشابى ــ عما أضجره طول شغف الناس به من أمر النغم وهـــو لايريد الا الاستمتاع بالقصيدة « استمتاعا بصريا » . وهل تساءلت ــ هداك الله ــ هل أراد الشاعر ذلك ؟ خذ الشاعر كما هو « فما على الصائغ ان يكون نساجـــا » .

ثم بأى مشيئة ينفى الناقد عن شعر « عاطفى » ــ على حد قوله هو ــ النظر فيه من حيث هو شعر عاطفى ويجهد نفسه فى فحصه من حيث الصور كأن تدرس ملهاة بأن تفحص فيها الرعب والاسى كأنها مأساة ؟

والغريب فى هذا ان الناقد يقول عن شعر وصفه بقوله « مهلهل ضعيف غير مستوف شيئا من التعبير الفنى » يقول عنه « وأنا أرى أن محاكمة الصور نفسها فى هذا الشعر تستطيع أيضا ان توضح مدى تماسكه الفنى بأكثـر من الانصات الى ما فيه من حزن وبكاء » فهل تساءلت عمـا اذا أراد ناقـد

---

(1) سلسلة « النقد الادبى » : فن الشعر للدكتور احسان عباس المحاضر فى الادب العربى بكلية الخرطوم الجامعية ــ طبـع : بيـروت سنة 1955 ص 234 ــ 238

آخر محاكمة النغم او الخيال او العاطفة او ماشاء من العناصر الشعرية فى هذا الشعر ذاته هل تكون النتيجة هى هى ؟ وهل تكون واحدة ؟

ولسنا نرى فى ذلك الا ضربا من التحليل فى عمل مدرسى يراقب فيه مدى تطبيق قواعد سبق بسطها وكان على التلاميذ اتباعها فى تمارينهم وهو ما رام فرضه قدامة بن جعفر على الشعراء وأخفق ـ والحمد لله ـ لان الشاعرية والالهام والوحى مما ينبو عن القواعد عند الشاعر الحق ٠

ويتخذ لهذا كله نموذجا قصيدة الشابى « أيتها الحالمة بين العواصف » وهذا نصها نثبته كاملا : (2)

أيتها الحالمة بين العواصف

انت كالزهرة الجميلة فى الغاب	لكن ما بين شوك و دود
والرياحين تحسب الحسك الشرير	والدود من صنوف الورود
فافهمى الناس ٠٠٠ انما الناس خلق	مفسد فى الوجود غير رشيد
والسعيد السعيد من عاش كالليل	غريبا عن أهل هذا الوجود
ودعيهم يحيون فى ظلمة الاثم	وعيشى فى طهرك المحمود
كالملاك البرىء كالوردة البيضاء	كالموج فى الخضم البعيد
كأغانى الطيور كالشفق الساحر	كالكوكب البعيد السعيد
كثلوج الجبال يغمرها النور	وتسمو على غبار الصعيد
أنت تحت السماء روح جميل	صاغه الله من عبير الورود
وبنو الارض كالقرود وما اضـ	ـيع عطر الورود بين القرود
انت لم تخلقى ليقربك الناس	فى بفن السما لجهل العبيد
انت لم تخلقى ليقربك الناس	ولكن لتعبدى من بعيد ٠٠٠

ثم يقول : « ٠٠٠ وانما اخترناها لان الشابى فيها متماسك الصور قليل الشطحات ولم نخترها لنحطمها وانما لنقيسها عن طريق نقد الصورة فيها »

فان لم يكن اختيارها لتحطيمها هى فهو اذن لتحطيم شعر الشابى كله ان كان الشابى ليس « متماسك الصور قليل الشطحات » الا فى هذه القصيدة

ونعود الى ما قررنا من حقيقة النقد فنسأل صاحبنا هل قرا الديوان (3) فدرسه فوقف على صفات ما به من شعر فاستطاع التمييزوالحكم فحكم ؟ ان

---

(2) ديوان ابى القاسم الشابى : أغانى الحياة ص 155

(3) او ما جمع ونشر من شعر الشابى قبل ظهور الديوان « أغانى الحياة » وكان ذلك سنة 1955 ويعسر اذن على الدكتور ٠١ ع٠ مطالعته وكتابه ظهر فى سنة 1955 نفسها ٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان فعل — وأود له ان لم يكن قد فعل لان الآراء في شعر الشابي استقرت على غير ما يـدعى وقيم شعر الشابي ماثلة يقف عليها من شاء — فهل هـذا الشعر كان شطحات لم تتماسك الصور الا في هذه القصيدة منه ؟

وبعد فما تماسك الصور والشعر ؟ أم هل يعني الناقد بالشعر النظم وما عدد له البلاغيون من نعوت ؟ الصور في الشعر تناسقها اخلال بالشعر لان الخيال خيال الشاعر حر في الفضاء طليق يلقي الى مخيلتك بصوره في غير تناسق الواقع والمنطق فتستطيع معه الافلات من هذا الواقع المضني الى أحلامك الى ما أردت الانطلاق اليه الى عالم الشعر والا فما بالك تقرا شعرا ؟ فخذ كتاب جغرافية أو مقدمة ابن خلدون او صبح الاعشى ودع عنك الشعر وأباطيل الشعراء ٠

وكأني بالناقد ينسى انه ناقد ادب فيتحول واعظا مصلحا يستفز في قرارة الانسان سخطه الطبيعي على كل منكر ثم يتحول بذلـك السخـط الى الادب فيغنم من حيث لايحل له الغنم فاسمعه يتابع القول — وهو ناقـد أدبي ! —

« وقد كنا نستطيع ان نحطمها (القصيدة) قبل ان ننقدها لهذا الشعور العدائي الذي يعلنه الشاعر على الانسان ولهذه الرومانطيقية السلبية التي لا ترى في الناس الا الشوك والدود والفساد وتحب ان تحس بذاتيتها منفردة منعزلـــة عنهم ٠٠٠ »

أرضيت أنت عن الناس وأنست الى رضاك ٠ فطوبى لك ولئن يخامـرك يوما ضجر وأسى ولم تفه بشكوى وكنت « كفيلسوف » فلتير (Voltaire) رضيت الناس والحياة فرفقا بمن شكا ٠ رفقا بأمثال المعري وملطن (Milton) وفرلان (Verlaine) بل رفقا بالمسيح ومن شكا الناس من الانبياء ولا ترم من تروم تهجينه بداء الرومانطيقية ٠ فشكوى الناس وحب الانطلاق في الفضاء قديم في البشر سرمدى تاق اليه المفكر وحلم به الشاعر ولا عصر يختص به ولا أمة ولا مذهب

ولقد قلت لك من قبل ان الادب حياة ٠ والحياة —فاعلم — فيها البسمـة والامل وفيها « الحزن والبكاء » فلئن عثرت على ما رأيته في هذه القصيدة عداء للناس وارادة انفراد الذاتية منعزلة فهلا قرأت — ولا اخالك قرأت — للشابي قصائد عدة تنفي عنه تهمة التشاؤم وتبرءه من النفور ممن يلـذ لـه نـداؤه بقوله « يا ابن أمي » لكنك قرأت ما شئت او لعلك اعتمدت ما قرأت — ومـا قرأت لعله حقير — فكان هذا الحكم وكان ما في الحكم من شطط

ثم تقول : « وقد كنا نستطيع ان ننقدها من زاوية أخرى فننص على هذا التهافت المادي والمعنوي في البيتين الاولين وهذا الاضمحلال الشديد مـن حيث التعبير في البيت الثالث ونرى القصيدة تبدأ من قوله « والسعيد السعيد من عاش كالليل ٠٠٠ » فان الشاعر منذ هذه اللحظة بدأ يجد طريقه الصحيحة للتعبير » ٠

وهذا أشد خطرا مما سبق . فكيف لك ان تعتبر القصيدة تبدأ من موضع غير الذى اراده لها منشئها وقد يريده لها القارىء أو ناقد غيرك ؟ ولا تجب بما قدمت من « التهافت المادى والمعنوى » ... ومن « الاضمحلال » فعلتك انك تقصد الى النقد من « زاوية الصور » ـ على حد تعبيرك انت ـ فأخذت من القصيدة بما خلت أنك وجدت فيه الصور واطرحت سواه . لك ذلك . ولكن هل تسمح لنفسك ان تصف ما لم تسخره لك بأنه تهافت مادى ومعنوى ؟

فاتل البيتين ايها القارىء ثم نبئنى عن التهافت اين مقره :

انت كالزهرة الجميلة فى الغاب   ولكن ما بين شوك ودود

فما الذى راعك من لفظ البيت وأسلوبه . هو فى نصاعة البلاغة التى قالوا عنها ان الجاهل يطمع فى مثلها فاذا رامها اعجزته . فلعل كلمة « ولكن » عكرت عليك انسجام البيت . ان كان ذلك فاعلم انها ـ فى محلها ذلك ـ محور للبيت بل للقصيد . فصورة الزهرة الجميلة فى الغاب صورة ذاك الطهر الجميل الذى تطفح به القصيدة الا ان الطهر والجمال حولهما الخزى والدنس . فالبيت الاول وحده فى بساطة ليس من ورائها بساطة شمل غرض القصيدة ولفظ واحد هو « ولكن » ابرز منها موطن الاهتمام .

انت كالزهرة الجميلة فى الغاب   ولكن ما بين شوك ودود
والرياحين تحسب الحسك الشرير   والدود من صنوف الورود

وأين التهافت فى هذا البيت الثانى وكل ريحانة لها من الوداعة ما يعجز كل لفظ على تأديته أكثر من كلمة الريحانة نفسها . فوداعتها وداعة الغر يحسب ما حوله وردا وريحانا مثله فلا يرى شر الحسك ولا عفن الدود

فالبيت عنوان القلب البرىء السليم لايرى من حوله الا الفضل والجمال وهو من الشاعر تنزيه « للزهرة » والا فما مقامها بين الدود والحسك الشرير وفى ذلك مدعاة الى الارتياب ؟ ثم ان فى البيتين تنبيها لها فلذا قال فى الثالث : « فافهمى الناس ... »

فافهمى الناس ... انما الناس خلق   مفسد فى الوجود غير رشيد

ناشدتك ايها القارىء ماذا ترى فى البيت من « اضمحلال شديد من حيث التعبير » ؟ هنا يعجز المرء عن الرد بل يصير فى حل من الرد فلنصفح عن هذا بل ان شئت أن تقرأ من الشعر « معسول النشيد » فى تعبير ساحر خلاب هو سلسبيل من غير تكلف ولا عناء فاقرأ هذه القصيدة تنتعش منها بسلاسة عربية تعجز عن وجودها فى غير شعر الشابى الا قليلا . فتجرد عن الهوى وترو فى القصيدة وتذوقها ثم استمع بعد ذلك الى ما يقوله الناقد عن تعبير أبياتها التى تلت منجمه للصور واحكم ـ وأنا أراها وما قبلها آية الطبع وعنوان النبوغ ـ اذ قال (تبعا لما اوردناه من كلامه) :

« وبعد ان استنفد الصور المتلاحقة عاد يتخبط من ناحية تعبيرية فى

مـاخلا ذلك من ابيــات ولكنا سنترك ايضا التدقيق فى هذه الناحية لنـركز همنا فى نقد الصورة »

ويصل الناقد اخيرا الى ما قال انه سيتناوله بالنقد ـ واما مــا سبق فأى شىء هو ؟ بل لعله أصاب فليس ذلك نقدا ·

وهنا يحصى الناقد ما جاء فى الابيات من صور مقتنعا أنها جميعا فى عزم الشاعر وفى زعمه هو « لابد ان تخدم فكرة القداسة البعيدة التى يجب أن تنأى عن الناس » ويقول : « فهل حققت الصور شيئا من هذا ؟ »

وبعد ذاك التعداد يفاجئنا قائلا : « بقيت صورة واحدة لم نوردها وهى تشبيهه المحبوبة بالوردة البيضاء فهذه الصورة لاترمز الا الى الطهر ولكنهــا لاترمز الى البعد وفى هذا اكتشفنا ان الشاعر وفق فى كل صوره الا واحدة »

ولم نكن ننتظر للشابى هذا الخلاص الفائز من سهام الناقد بعد ما قــال لنا فى سؤال انكارى « فهل حققت الصور **شيئا** من هذا ؟ » واذا بها أصابت جميعها الا واحدة · ورغم ما فى هذا النوع من النقد من غرابــة فى ذاتـــه واضطراب فى دعائمه فاننا نتابع قراءة هذه الفقرة لاسيما انه يصرح مـرة أخرى أن « عمله المهم لم يأت بعد »

ويكشف لنا عن هذا « المهم » فنعجب أن لم نجد شيئا من ذلك فهويتساءل هل الصورة فى قول الشابى :

والسعيد السعيد من عاش كالليل غريبا عن اهــل هــذا الوجــود

« تتفق والصور التى تجمع بين البعد والطهارة او بين البعد والجمال ؟ الى اى شىء يرمز الليل هنا ؟ لابد انه يرمز الى الوحشة والانفراد لكنـــه لايرمز الى البعد والقداسة البعيدة فكيف وقع الشاعر فى هذا الذى يشبـــه الاضطراب ؟

أو لم نبادر فقلنا ان صاحبنا وضع من تلقائه مقاييس شبيهة بالقواعـــد المدرسية فراعه ان لم يجد من الشاعر امتثالا لها وخضوعا : زعم ان صورة ثم أخرى شذتا شاردتين عن زمرة الصور فقرر اضطراب الشاعر ·

ولا نحاول ان نفند قول الناقد باثبات ما فى الليل من رمز البعد والقداسة البعيدة ولا بتنبيهه الى ان صورة « الوردة البيضاء » التى استغربهـا بيـن الصور هى ركن متين لما نشده الناقد فى القصيدة ولم يجده وان كان موجودا اعنى تناسق الصور تناسقا شعريا شعوريا اذ القصيدة تنفتح عن صورة الطهر والجمال فى البيت الاول ثم تعود هذه الصورة صورة « الوردة البيضاء » فى منتصف القصيدة تذكرك طهر هذه « الحالمة » الغافلة عن « العواصف » الهوج من حولها · فهلا تذكرت ! ـ قلنا لانحاول التفنيد بل نصل او قل يصـــل بنا هو ـ بعد لاى ـ الى غرضه من نقد الشابى كله فيقول وهى بقية الفصل نذكرها :

« لقد كشف الشاعر في هذا البيت (والسعيد السعيد ...) انه يحدث عن نفسه وعن سعادته هو في الانفراد والوحشة وبذلك فضح الحقيقة في هذا الغزل القدسي الذي أضفاه على المحبوبة . انه لم يستطع ان يفرق بين ميله الذاتي الى العزلة وبين البعد الذي يريده لمحبوبته لئلا تتلوث باثام الناس . هل تستطيع أن تقول ان هذه المحبوبة ليست شيئا غير الشابي ؟ هل تستطيع ان تدرس نفسية الشابي التي تنتزع من ذاتها محبوبة متخلية ؟ نعم تستطيع ومن هنا تحكم كيف دخل الاضطراب الى القصيدة دون ان تنقاد الى ما فيها من عاطفة مأخوذا بها دون اى اعتبار آخر »

هكذا ينتهي الفصل وتهم أن تقول « تمخض الجبل فولد فارة » لو لم تقف في حيرة ودهش أمام بون ما يفصل القول عن الواقع . وتترك هذا « المهم » الذى سعى اليه الناقد وهو « اضطراب القصيد » في زعمه وتعدوه الى ما هو هام في ذاته خطير وهي الوسائل التي اختلقها الناقد ليعلل ما اراد اثباته من اضطراب قصيدة ناشيء عن اضطراب صورها : تأبى أن ترى الشابي يريد لمحبوبته البعد لئلا تتلوث باثام الناس ثم تزيد فتأبى الا ان تقرر ان هذه المحبوبة ليست شيئا غير الشابي ثم تتدرج في ارتياح الضمير والنزاهة العلمية الى انك من هنا تستطيع درس نفسية الشابي فرحا بأن فزت بغنمك دون ان تغرم الانقياد الى ما في القصيدة من عاطفة .

ولك ان تفترض ما شئت من صحة هذا الحب ووجود هذه المحبوبة أو عدم ذلك كله ما دامت ظروف القصيدة مجهولة (4) لكن افلا تجردت لحظة عما رسمت لنفسك من هدف تسعى اليه مغمض البصر والبصيرة فنظرت الى القصيدة كشعر ارتفع به صاحبه عن عفر الواقع اليومي البشع الممل الى ما تحلم به النفس البشرية من طهر وسلام تقدسه خشية تدنيسه وانتهاكه فتبعده وقد لايمنعه البعد المادي فتأتمن عليه بعد قداسة المعبود ؟

ان لغة الشعر وأساليبه ومذاهبه غير ما للمنطق والعلم والواقع الظاهر من سنن نبا عنها فاتخذ له سبيلا هي سبيله وان تفنن في سلوكها الشعراء واختلفوا فعلى القارىء او السامع للشعر ـ ان كان شعرا حقا ـ وعلى الناقد له خاصة ان ينظر اليه من حيث هو شعر وأن يتخلى عندئذ عما يحول بينه وبين « حال شعرية » تجعله يتقبل ذلك الشعر ويتذوقه ويتملاه . وأكبر عائق لهذه الحال الشعرية ان يروم المرء من القصيدة ضبط العلم وجلاء المنطق ووقار الخير فلعله يجد في ذلك ما يرضى العقل ويرتاح اليه الضمير أما الشعر فغير هذا . وكل هذا للشعر بل للفن سم مميت .

---

(4) وصلنا الى الاثبات ان الشاعر انشأها في 15 رمضان سنة 1351 هـ .

وجدانيات

الى روح "تشيسمات"

بقلم جعفر ماجد

ـ الى روح « تشيسمان » ـ

طارت بها الآمال والاحلام ... فاربد منها وجهها البسام
والقلب ان ضم المنى ضاقت به ... ارض الورى والكون والايام
فاستضحكت حتى اذا ساءلتها ... قالت وفى نظراتها ابهام :
« الحانة الحمراء تدعو مهجتى ... لاخير فى من هاله الاجرام
انى جهلت الآن ماذا انتابنى ... والكأس من اسرارها الافهام
هيا معى فالناس فى اعماقهم ... حانات خمر دكها الاحجام
والعيش ليل موحش لكنه ... يغرى النهى من صبحه استقدام
تسعى له حتى اذا ما أدركت ... انواره لم يعفها الاعدام
والقلب لم يأنس الى اطيافه ... فالقلب لم يعبث به الاظلام
اذ فاز باللذات ما سيقت له ... والعمر ما من بعده ايلام » (1)
ثم انتهينا بين قوم خلتهم ... اشباح وهم مالها اوهام
حتى اذا صبت لها وردية ... والكأس منها رفت الانغام
واستبشرت فى وجهها اشواقه ... وافتر منها ثغرها البسام
ناديتها :« الكأس لى ! فالنار قد ... شبت وضجت حولها الآلام
قولى لمن قد لامنا مستكبرا ... الخلق اثم دونه الآثام
لا ذنب ان هابت بنا احلامنا ... فالذنب ان كانت لنا احلام »

---

(1) مصدر لآلم وأولم (وليمة)

جعفر ماجد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأديب التونسي الشهيد المغمور

يحيى بن خلدون

بقلم محمد الهادي العامري

لا تتألق الكواكب فى القبة الزرقاء الا اذا احتجبت الشمس لانها تغمر كل كوكب اذا ابتسمت للكون وارسلت باشعتها النيرة وامواجها المتلالئة الفياضة والشعراء والادباء كواكب هذا الوجود الانسانى ونبراس الحياة المرحة المتنقلة المتطورة الوثابة لايكاد يخلومنهم الوجود على الاطلاق٠والنوابغ منهم والملهمون والعباقـرة الذين يظهرون الفترة بعـد الفترة هم ايضا كالشموس يطمسون انوار الكواكب ويبهـرون الناس بانـوارهم ويحولون وجهتهم وعـواطفهـم وشعورهم اليهم احبوا ذلك ام ابوا فيكون نصيب اولئك الشعراء والادبـاء الخمول فالخفوت لاعراض الناس عنهم واقبـالهم عـلى اولئك المبرزين النابغين وقديما اخمل حكيم الشعراء ابو الطيب المتنبى جميع الشعراء الذين عاصروه وزهد الناس باسلوبه الفتان وطريقته المؤثرة فى اثار كل شاعر واديب فماتوا ومات ادبهم معهم وانقرض بانقراضهم ولم يكتب له الخلود كما اخمل ابو حامد الغزالى حجة الاسلام المتوفى سنة 505 ه ذكر اخيه ابى الفتوح احمد الغزالى الذى يعد من رجال العلم ولايقل مكانـة فى التفكير عن اخيه ابى حـامد فقد درس بالمدرسة النظامية ببغداد نيابة عنه والف تاليف مفيدة ومـالنا نذهب بعيدا ؟ هوهو مؤرخنا الكبير عبالرحمن بنخلدون صاحب المقدمة وكتاب العبر التاريخ العظيم : يخمل اخاه يحى فيتناسى التونسيون امـره ويطوون ذكره وينشا عن ذلك اهمال التاريخ التـونسى لهذه الشخصية اللامعة فى الادب والتاريخ والتى هى من ابـرز نوابغ العائلـة الخلدونية بتونس ٠ ولعل عبد الرحمن بن خلدون نفسه له اكبر ضلع فى هذا الاهمال فانه لم يكتب عن اخيه يحى الا ما لابد منه وما دعته الضرورة الى ذكره فى مناسبات حتى انه لما تحدث عن حادثة اغتياله ذكرها كحادث تاريخى لايلفت النظر ٠ وغاية ما قـال عنه فى الرحلةالتى ترجم فيها لنفسه واطال فى التعريف باثاره الشخصية الادبية وتربيته الثقافية ورحلاته السياسية : كان لى اخ اصغر منى اسمه يحى بعثته مع الامير ابى عبد الله (الحفصى) حافظا للرسم الخ٠ يعنى بذلك انه بعثه الى بجاية التى كانت تابعة للمملكة الحفصية بتونس

ولما تغلب ابو العباس احمد الحفصى المتوفى سنة 796 ه وهو الملك الذى جدد معالم الدولة الحفصية بتونس بعد ان تغلب عليها الاعراب وبعث بها الى الوجود عزيزة الجانب محترمة ــ على قريبه عبدالله الحفصى والى بجاية اتهم عبد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرحمن بن خلدون وأخاه يحى بالتأمر ضد الدولة فأعتقل يحى وسجنه وتخلص عبدالرحمن من النكبة وبعد لأى تملص يحى بن خلدون من سجنه بعد الياس من نجاته كما قال اخوه عبدالرحمن ...

وفى هذه الاثناء حاول ابو حمو موسى من بنى عبد الوادى امير تلمسان وملكها أن يستميل عبد الرحمن بن خلدون ليستعين به على تنسيق دولته فى ذلك الاضطراب القائم بين عنصر من الحفصيين وبنى عبد الوادى بالمغرب الاوسط فيرفض عبد الرحمن ذلك الاقتراح ويعلل رفضه يقوله :

لما كنت نزعت عن غواية الرتب وطال على اغفال العلم فاعرضت عن الخوض فى احوال الملوك وبعثت الهمة على المطالعة والتدريس : ويقول : ان الملك ابا حمو قد استكفى باخيه يحيى فى ذلك الخ .

وهنا يتالق نجم يحيى بن خلدون فى افاق تلمسان وتظهر مواهبه حيث وجد مكان القول ذا سعة فصدع وصدح ولم يتمالك الكاتب الاديب الذائع الصيت البعيد الاثر لسان الدين بن الخطيب عن التنويه بمفاخر آل خلدون والتغنى بادابهم والاشادة باثارهم حيث يقول فى رسالة لابى زكرياء يحيىالمترجم به مايلىوقد وصل كتابكم الذىفاتح بالريحان والروح وحل من مرسوم الولاء محل البسملة من اللوح واذن لنوافح الثناء بالبوح يشهد عدله بان البيان يا آل خلدون سكن من مثواكم دار خلود وقدح زندا غير صلود واستاثر من محابركم السيالة وقطب اقلامكم الميادة الميالة باب منجب وام ولود يقفو شانية غير المشنو وفصيلة غير الحرب ولا المهنو الخ ..

ويقول ابن الخطيب عن مكانه يحيى بن خلدون الادبية فى رسالة كتبها لاخيه عبد الرحمن ما نصه : فانى لم اجترىء على خطابك بالفقر الفقيره وادلت لدى حجراتك برفع العقير ، عن نشاط بعثت مرسومه ولا اغتباط بالادب تغرى ساسته سوسة وانبساط اوحى الى على الفترة ناموسة وانما هو اتفاق جرته نفثة المصدور وهنا الجرب المجدور وان تعلل به مخارق فثم قياس فارق او لحن غنى به بعد البعد مخارق والذى هيا هذا القدر وسببه وسهل المكروه الى منه وحببه ما اقتضاه الصنو (يحيى) مد الله حياته وحرس من الحوادث ذاته من خطاب ارتشف به لهذه القريحة بلالتها بعد ان رضى علالتها ورشح الى الصهر الحضرمى سلالتها فلم يسع الا اسعافه بما اعافه فامليت مجيبا مالا يعد فى يوم الرهان نجيبا واسمعته وجيبا لما ساجلت بهذه الترهات سحرا عجيبا حتى اذا الف القلم الديان سبحه وجمح برذون الى فئتك معتزا بل مغترا واستقبلها ضاحكا مفترا وهش لها برا وان كان من الخجل مصفرا وليس باول من هجر فى التماس الوصل ممن هجر او بعث التمر الى هجر ... واى نسب بينى اليوم وبين زخرف الكلام واجاله جياد

الاقلام فى محاورة الاعلام ... بعد ان حال الجريض دون القريض الخ . وناهيك بها شهادة من ابن الخطيب المتحلى من افانين البيان واساليب الفصاحة والتبيان باروع الطرق الكتابية الساحرة الاخاذة الخلابة التى ظلت دهرا علم اقتداء الاساطين الادباء يروضون اقلامهم على النسج على منوالها .. بل لم يتناس ادباؤنا بتونس اسلوب ابن الخطيب الا فى اوائل القرن الرابع عشر من الهجرة وقد امعن مؤرخنا احمد بن ابى الضياف فى تقليد كتائب ابن الخطيب تقليدا اسرف فيه غاية الاسراف وكان يستخدم ذلك الاسلوب فى الكتائب التى توجه الى الشعب التونسى ليتاثر بها وليتحمس على الاخص ..

ادب يحيى بن خلدون

شعره يمتاز شعر يحيى بن خلدون عن شعر اخيه عبد الرحمن بالرقة والعذوبة والسلاسة ونقاوة اللفظ ونصاعته وروعته وجمال الذكريات ودقة المعانى وخصوبة الخيال وطلاوة المغنى ومن هنا كان اغزر شاعرية وابعد عن الكلفة التى كان يتسم بها شعر اخيه ... ومن هو الذى لا يطرب اذا قرا ليحيى المقطوع التالى الجياش بالعواطف المتدفق بالذكريات الفياض باللطائف الرائقة

ما على الصب فى الهوى من جناح ... ان يرى خلف عبرة وافتضاح
واذا ما المحب عيل اصطبارا ... كيف يصغى الى نصيحة لاح
يارعى الله بالمحصب ربعا ... اذنت عهده النوى بانتزاح
كم اردنا كاس الهوى فيه مزجا ... رب جد من الجدى فى المزاح
هل الى رسمه المحيل سبيل ... يا حداة المطى تلك الطلاح
نسال الدار بالخليط ونسقى ... ذلك الربع بالدموع السفاح
اى شجو عانيت بعد نواها ... من اسى لازم وصبر مزاح
اهل ودى ان رابكم برح وجدى ... من صبنا بارق برق لباح
فاسالوا البرق عن خفوق فؤادى ... والصبا عن سقام جسمى المتاح
يا اصيل الحمى نداء مشوق ... ماله عن هوى الدمى من براح
طالما استعذب المدامع وردا ... فى هواكم عن كل عذب قراح
عاده بالطلول للشوق عيد ... من حمام يدوحهن صداح
من لقلب من الجوى فى ضرام ... ولجفن من البكا فى جراح
ولصب يهيجه الذكر شوقا ... فهو سكرا يرتاد من غير راح

وليـــال قضيت للهـــو فيهـــا وطرا والشبـــاب ضـــافى الجنـــاح
راكبـا فى الهـوى ذلـول نقـاب ساحبـا فى الغـرام ذيـل مـراح
ونجـــوم المـنى تنيـر الى ان روع الشيب سـربهـــا بالصباح

وليحى بن خلدون فى الوصف الدقيق براعة فاتنة تجلت فى بيانـه نثرا ونظما فجاءت آية بينةعلىما لهذا الاديب التونسيالضليع منالابداع الرائع الذى يفوق به على شعراء عصره فى هذا المجال وان فى المقطوعات التى انشاها على لسان فتاة الساعة النادرة الغريبة الصنع بالنسبة لذلك العهد لبرهانا نيرا لايقبل الطعن على مكانة يحى بن خلدون فى الوصف الرائع الذى لم يسبق اليه وقد وصف المؤرخون وفى طالعتهم يحى بن خلدون خزانة هذه الساعة العجيبة التى كانت تظهر بمجلس السلطان ابى حمو ملك تلمسان ليلة الاحتفال بالمولد النبوى بما يلى :

قالوا كانت هذه الساعة ذات تماثيل من لجين محكمة الصنعة باعلاها ايكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه ويختله فيها ارقم خارج من كوة بجذر الايكة صاعدا وبصدرها ابواب مرتجه بعدد ساعات الليل الزمانية يعاقب طرفيهـا بابان كبيران وفوق جميعها دوين راس الحـزانة قمر اكمل يسير عـلى خط الاستواء سير نظيره فى الفلك ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينتقض من البابين الكبيرين عقابان فى يد كل واحد منهما صنجة صفر (نحاس اصفر) يلقيها الى طست من النحاس مجوف بوسطه ثقب يفضى بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه فهناك يفتح باب الساعـة الذاهبه وتبرز منه فتاة محتزمه كاظرف ما انت راء بيمناها اضبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها مـوضوعة على فيها كالمبايعة بالخـلافة : وقد وضـع المقطوعات التالية يحى بن خلدون على لسان الفتاة ففى مضى ساعتين من الليل تخرج الفتاة وفى يدها البطاقة التالية تقدمها للملك بعد ان تشير له كالمسلمة بالخـلافـة

الخليفـة الـرحمـن والملـك الـذى تعنـو لعـز عـلاه املاك البشـر
لـه مجلسك الـذى يحكـى عـلا بـك مـالكى افق السمـاء لمـن نظر
اومـا تـرى فيـه النجـوم زواهـرا وجـه الخليفة بينهـن هـو القمـر
والليل منـه ساعتـان قـد انقضت تثنى عليـك ثنـا الرياض على المطر
لا زال هـذا الملـك منصورا بكـم وبلغت مما تـرتجى اسنى الـوطـر

وبعد مضى ثلاث ساعـات تعلم الساعة بذلك وتخرج الفتاة من خدرهـا وبيدها بطاقـة

امولای یا ابن الملوك الالی — لهم فی المعالی سنی المرتب
تولت ثلاث من اللیل ابقت — لك الفخر فی عجمها والعرب
فدم حجة الله فی ارضه — تنل الذی شئت من ارب

وبعد مضى ست ساعات

یا ماجد وهو فرد — تخاله فی عساكر
ست من اللیل ولت — ما ان لها من نظائر
دامت لیالیك حتى — الى المعاد نواضر

وبعد مضى ثمانى ساعات

یا اكرم الخلق ذاتا — واشرف الناس اسره
مرت ثمان وابقت — فی القلب منی حسره
فیهن كان شبابی — اخا نعیم ونضره
ولی بها الدهر غنی — تری لها بعد كره
فالله یبقیك مولی — یطیل فی السعد عمره

وبعد مضى عشر ساعات

یا مالك الخیر والخیل التی حكمت — له بعز على الایام مقتبل
هذا الصباح التی لاحت بشائره — واللیل ودعنا تودیع مرتحل
لله عشر من الساعات باهرة — مضین لا عن قلی منا ولا ملل
كذا تمر لیالی العمر راحلة — عنا ونحن من الآمال فی شغل
نمسی ونصبح فی لهو نسر به — جهلا وذلك یدنینا من الاجل
والعمر یمضی ولا ندری فوا اسفی — علیه اذ مر فی الآثام والزلل
یا لیت شعری غدا كیف الخلاص به — ولم نقدم له شیئا من العمل
یا رب عفوك عما قد جنته یدی — فلیس لی بجزاء الذنب من قبل
یا رب وانصر امیر المسلمین ابا — حمو الرضا وانه غایة الامل
وابق فی العز والتمكین مدته — واعل دولته الغرا على الدول

هذا ویذهب یحی بن خلدون فی نثره مذاهب الشعراء وینحو نحوهم فی آفاق الخیال الرائع الخصب شان الكتاب المداحین وكتابه الذی اسماه (بغیة الرواد فی اخبار بنی عبد الواد وایام ابی حمو الشامخة الاطواد) یجری على هذا المنوال لأسیما ما كتبه عن مخدومه ابی حمو فقد سلك فیه مسلك المداحین لا المؤرخین وقد تمتاز كتابته التاریخیة عن غیره من المؤرخین انه یذكر الحادث المعاصر ویجلب له نظیرا یماثله وقع فی القدیم وبذلك یربط الحاضر بالماضی ویؤید النظریة القائلة (التاریخ یعید نفسه) واسلوبه فی نثره الشعری اذا

وصف غريب فى منزعه مشوق فى طلاوته مطرب فى فنه رائع فى تصويره خذ لكم مثلا حديثه عن تلمسان فقد جاء فيه : هى مدينة عريقة فى التمدن لدنة الهواء عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت بسفح جبل ودوين راسه بسيط اطـول من شرق الى غرب عروسا فوق منصة والشماريخ مشرفة عليها اشراف التاج على الجبين ويطل منها على فحص افيح معد للفلاحة تشق ظهوره الاسلحة عن مثل اسنمة المهارى وتبقر فى بطونه عند تدميث الغمائم عن مثل بطون العذارى وبها للملك قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة والصروح الشاهقة والبساتين الرائقة مما زخرفت عروشه ونمقت غروسه ونوسبت اطواله وعروضه فازرى بالخورنق واخجل الرصافة وعبث بالسدير وتنصب اليها من عل النهار من ماء غير آسن تتجاذبه ايدى المذانب والاسراب المكفورة خلالها ثم ترسله بالمساجد والمدارس والسقايات بالقصور وعلية الدور والحمامات فيفعم الصهاريج ويفهق الحياض ويسقى ريعه خارجها مغارس الشجر ومنابت الحب فهى التى سحرت الرحمن بن خلدون واخاه يحى بالتامر ضد الدولة فاعتقل يحى وسجنه وتخلص عبد الرحمن من النكبة وبعد لاى تملص يحى بن خلـدون من سجنه ٠٠ بعد الالباب رواء واصبت النهى جمالا ووجد المادحون فيها المقال فاطالوا واطابوا الى ان قال فانا انشد ساكنها قول ابن خفاجة لاستحقاقها اياه عندى

مـا جنـة الخلـد الا فى منـازلكـم   وهـذه كنت لـو خيـرت اختـار
لاتتقوا بعدهـا ان تـدخلوا سقـرا   فليس تـدخـل بعـد الجنـة النـار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

توفى يحى بن خلدون مغتالا واخيرا بتلمسان بامر ابى تاشفين ابن ابى حمو مخدومه يحى سنة 780 هـ لاسباب تعرض لشرحها اخوه عبدالرحمن فى تاريخه العبر الجزء السابع منه ص 140 طبع بولاق :

ولانختم هذا البحث بدون ان نبدى اسفنا الكبير على ضياع التراث الادبى التونسى وتغاضينا عن دراسة كبار ادبائنا وزهدنا فى تراثهم وهم جديرون قبل غيرهم بعنايتنا اذ فى دراستهـم ودراسة اثـارهم تذكير خطير للـذين يؤمنون بوحدة المغرب العربى فيرون كيف كانت الوحدة الثقافية والنزعـة الادبية والتعاون الادبى والمادى ممتدة جذوره فى التاريخ وليس من الصعب رجوعه اليوم ٠

الأم

بقلم محي الدين خريف

عودى فقد نثر الاسى عقدى وشبعت من هجر ومن صد
عودى فذى ازهارنا ذبلت والطير وسط الروض يستجدى
وخواطرى الحيرى يظللها ألم يقض ومسلك يردى
الحب مقتول بأخيلتى والجرح مفطوم على كبدى
ورؤاك والهفى وأخيلة الليـ ـل الطويل وخيبة القصد
اشياء اذكرها واعرفها ما حن نحوك ذاهلا وجدى
اماه ياحزنى ويا فرحى يابسمة الاطفال فى المهد
يا فرحة المشتاق هدهده بوح الصفاء وباعث الود
يا مشعل الهدى المبين بدا للتائه الحيران من بعد
يالغز يانبع الحنان ويا برء الجراح وطالع السعد
يا كلمة لو قلتها بفمى لبدت دموعى واغرقت خدى
يا مهبط الصبر الجميل اذا تاهت ظنونى وشفنى بعدى
يا أنت ياغرفا مظللة بالاس والنسرين والورد
يا معبدا شيدته بيدى ابدا يضوع باطيب الند
نمقته من نسج اخيلتى وحبوته بأعز ما عندى
حبى الكبير والف اغنية ترجيعها من جنة الخلد
أماه طال الليل وامتلات كاس الهموم فنبهت سهدى
همان أقضى الليل بينهما ألم الفراق وضيعة الجهد
أغلقت ابوابى ونافذتى وبقيت فى ظلماتها وحدى
اجتر احلامى وأخيلتى وأروح كالمكبول فى القيد
طال الزمان ونام فى خلدى صبر يسر ومدمع يبدى
كالمفرد الولهان أرقه ألم من الاعراض والصد
الف ينوح على أليفته أسوان بين البان والرند
شح الربيع غداة موعده وانبت ما اجراه من عهد
وعد الربيع بأن يعود لنا ليت الزمان يجود بالوعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المجمع العلمي العربي بدمشق ومشكل ترقية اللغة العربية

بقلم رشاد الحمزاوي

لقد اهتمت مجلة « الفكر » ، في جزءها الخامس ، فيفرى 1960 ، بمشاكل اللغة العربية وخصصت للموضوع جزءا كاملا كان عنوانه « حياة اللغة العربية ». ولقد عالج فيه عدد من الاساتذة التونسيين اغلبية تلك المشاكل . وسعيا وراء تقديم مشاركة متواضعة في الموضوع رأيت من الصالح نشر بعض الاقسام من اطروحة كنت قدمتها لجامعة باريس يتعلق موضوعها « بالمجمع العلمي العربي بدمشق ومشكل ترقية اللغة العربية » . ولايخفى ان المجمع المذكور كان اول خطوة عملية ايجابية في العالم العربي كله لمعالجة الموضوع الذي يشغل بال ابناء العربية .

ولقد رايت من الصالح في الوقت الحاضر تجنب ذكر تاريخ تكوين المجمع ونظمه ورجاله ولجانه وطرق عمله لاعرض موجزا عن الاقسام التالية :

- 1 — المجمع العلمي العربي وكيفية وضع مشاكل اللغة العربية
- 2 — فهرست وترتيب المواضيع التي طرقها المجمع لترقية اللغة .
- 3 — نتائج اعمال المجمع العلمي العربي بدمشق

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا الترتيب اقرب الى المنطق والواقع يجعل القارىء يطلع على الحلول التي اتى بها المجمع لترقية اللغة ثم يمكنه من الاطلاع ايضا على المواضيع نفسها المطروقة بمختلف المجلدات من مجلة المجمع ومختلف صفحاتها . اما القسم الثالث فهو سعي لابداء رأي في نتائج اعمال المجمع التي نرجو ان تكون مفيدة نظرا الى انها تجربة جديرة بالاعتبار .

ولنذكر مبدأ هاما ، هو ان المجمع الذي اسس سنة 1918 (1) بفضل جهود

---

(1) طالع محمد كرد علي ، المذكرات ، دمشق ، 1948 ، جزء 1 ص 277 — 278
عيسى المعلوف ، 1 ص 97 — 105 ثم ص 147 — 154
الشيخ عبد القادر المغربي 23 ص 309
مصطفى الشهابي ، 27 ، ص 377 — 378

اما فيما يتعلق بسنوات المجمع الاولى فطالع تقارير محمد كرد علي بالمجلدات التالية — 2 ، ص 354 ، 372 ، 6 ص 3 — 23 ، 5 ، ص 3 — 27
8 ، ص 1 — 23 ، 11 ، ص 1 — 28.

Puis Dahan (Sami) et Laoust (Henri) : Bulletins des Etudes Orientales (B.E.O.), T. 13, p. 160-219. L'œuvre de l'academie arabe de Damas 1921-1950

رجل عامل ، محمد كرد علي ، كان ولايزال يعتبر نفسه « جمعية علماء غايتها ومهمتها حفظ اللغة العربية وترقيتها والتدقيق في البحث عن تاريخ سورية وتاريخ اللغة العربية » (2)

القسم الاول

- 1 -

المجمع العلمي وكيفية وضع مشاكل اللغة

سعيا وراء حل المشاكل القائمة اختار المجمع العلمى حلولا مختلفة تتكيف بتكيف الموضوع الذى يعالجه ولم تكن تلك الحلول مطبقة دائما ان موقف المجمع ، كما سيظهر ذلك فيما يلي ، ينحصر فى المحافظة على الاوضاع القديمة مع السعى فى ادخال الاصلاح كلما دعت الضرورة الى ذلك . ان المشاكل تعتبر حسب المواقف المذكورة اعلاه كوحدة كاملة تؤثر اجزاؤها بعضها على بعض : فلا يمكن مثلا وضع مشكل الكتابة وحله دون التفكير فى مشكل اللغة بصفة عامة والعكس بالعكس

- أ - الكتابة العربية

ان الموضوع هنا يتعلق بسد الفراغ الموجود فى نفس الوقت فى الابجدية العربية وفى كيفية كتابتها . ولقد تميزا معا بالعتيق والاضطراب (1) . لقد تجنب المجمع جميع المشاريع الرامية الى استعمال الابجدية الرومانية لكتابة العربية اعتبارا منه للمضار التى تنتج عن استعمال الحروف اللاتينية (2) لانه مهما كانت دقة أية ابجدية فانها لاتستطيع ان تعبر التعبير الكامل عن دقيق النطق بالحروف الصامتة والمصوتة .

(2) طالع 12 ، ص 765 حيث يوجد دستور المجمع الاساسى

(1) طالع الاب الكرملي ، 3 ص ، 150 ـ 152

رشيد بقدونس ، 5 ص ، 494 ـ 505

زهير الشهابى ، 9 ص ، 654 ـ 660

12 ص ، 180 ـ 187

(2) طالع الياس قدسى ، 3 ص ، 178

فكان من الواجب تركيز الجهود على الكتابة العربية نفسها وذلك اعتبارا الى كونها عربية محضة وانيقة . وهكذا ربط المجمع مصير الكتابة بمصير اللغة العربية نفسها .

لكن المجمع شعر بعدم مطابقة تلك الكتابة واملائها للحاجيات العصرية وتقبل ذلك الوضع . فشعر بوجوب الاصلاح فى هذا المضمار . فلقد لاحظنا فى جل اعماله فكرة تيسير الكتابة وتبسيطها (3) فبذلت جهود (4) للوصول الى حلول تنحصر خاصة فى ميدان الطباعة وتعريب الحروف الصامتة والمصوتة الاوربية التى لا توجد فى الابجدية العربية. ولقد اقترحت حلول فى استطاعتها الوصول الى اصلاح الكتابة العربية اصلاحا فونيتيكيا (5) لكن المشكل ظل قائما بسبب فقدان التنسيق بين الجهود (6)

ـ ب ـ النحو العربى

حافظ المجمع على اغلب قواعد النحو العربى التى دونها النحاة القدماء لانها تكون اسس اللغة العربية : ويعتبر هذا المبدأ كشرط اساسى . فلقد وقع الاعتراف منذ البداية ان القواعد النحوية العربية فيها من العتيق والاضطراب والشواذ التى لامبرر لها (7) . فشرع المجمع فى اصلاحه ولكن بحذر « دون الخروج عن اصول اللغة » (8)

---

(3) طالع توصيات مؤتمر الجامعة العربية الثقافى الاول ، 18 ص 139 — 143

(4) طالع منصور فهمى ، 32 ص 106 — 116
منصور فهمى فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 9 ص 283 — 286

(5) طالع ابراهيم مصطفى ، 32 ص 117 — 122 عندما يقول فى صفحة 122 «والطريقة المثلى للكتابة كما اراها، تتلخص فى اصل عام يسير كل اليسر، قريب التناول ، ذلك هو ان نقطع صلة الكتابة بالاقيسة النحوية ، والاصول الصرفية ولهجات القبائل ، وان نقيمها على اساس التطابق بين الصوت ورسم صورته او رمزه المخصوص ، ويستعان بالشكل احيانا حين لا تستبين القرينة »

(6) طالع مصطفى الشهابى ، 32 ص 596 — 604

(7) طالع سليم عنجورى ، 4 ص 64 — 66
كامل الغزى ، 11 ص 705 — 716
طاهر الراوى ، 14 ص 315 — 335
محمد الحجوى الثعالبى ، 15 ص 59 — 68

(8) طالع كرد على ، 5 ص 132
الشيخ عبد القادر المغربى ، 13 ص 264

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالامر يتعلق كما وقع بشان الكتابة فى تيسير قواعد النحو (9) خاصة فى مستوى التعليم الابتدائى وفى توضيح مصطلحاته وفى قبول بعض القواعد او الاصطلاحات الجديدة ، كل ذلك فى نطاق محدود ـ ولقد وجهت الجهود نحو تلك الاهداف ـ لكن هنا ايضا فان المشاكل ما انفكت قائمة (10)

ـ ج ـ اللهجات

لقد رمى المجمع بها من اول وهلة لانها تمثل فى رايه اكبر خطر على اللغة العربية اعتبارا لميزاتها الفونيتيكية والنحوية والقاموسية (11) انها تهدد بالقضاء على اسس اللغة العربية الفصحى والقرآن والاداب القديمة • وبالرغم من ان اللهجات حسب تعبير فردنان دى سوسير (Ferdinand De Saussure) هى لغة الجماهير الشعبية فان الغيرة على حماية التراث المشترك دفعت المجمع الى الرمى بها معتبرا ان نقائصها تفوق فضائلها : وفعلا فان اللهجات فى الحقيقة ماهى الا لغة عربية فصيحة محرفة (12) وانها تكون فى كل حالة لغة مستقلة غير مدونة ولاموحدة فى القطر العربى الواحد • ان خليط مفرداتها لاياتى بميزات اللغة العربية الفصيحة التى يستعملها الناطقون بالضاد (المثقفون منهم على اقل تقدير) (13) وفى صفة استعمال اللهجات ، يصعب نظريا وعمليا اختيار لهجة من اللهجات لتصبح معيارا يقاس عليه لبعث لغة عربية جديدة • فان تسامحنا فى استعمال اللهجات كلغات رسمية تخلق انشقاقات فى اللغة العربية وستسبب فى خلق لغات قومية متخالفة فتجعل من اللغة العربية لغة ميتة مثل اللغة اللاتينية • ولذلك وجب جعل حد لتيار اللهجات الجارف وذلك باستعمال علاج (Thérapeutique) ينحصر فى رفع مستوى اللهجات أى تهذيبها وذلك باستعمال طريقتين : (14) الطريقة اللغوية والطريقة

(9) طالع توصيات مؤتمر الجامعة العربية الثقافى الاول ، 23 ص 139 ـ 143
(10) طالع توصيات مؤتمر المجامع العلمية العربية الاولى ، 32 ص 223
(11) طالع Encyclopédie de l'Islam. Nouvelle édition - Paris 1957, p. 592-601
Jean Lecerf : Bulletin des Etudes Orientales, T. 2, p. 179-258, T. 3, p. 43-171.
(12) طالع أنيس سلوم ، 2 ص 47 ـ 48
4 ص 434
(13) طالع عارف النكدى ، 32 ص 204 ـ 207
(14) طالع الشيخ المغربى ، 3 ص 231 ـ 238 الذى ينصح (1) استعمال الكلمات العربية الفصيحة وترك الكلمات العامية المبتذلة ـ (2) الحاق علامات الاعراب فى آخر الكلم وفقا لقواعد علم النحو ـ فاذا قال لى قائل مثلا (هلق اجا سعيد شو بدك منو ـ بتريد تشوفو حتى اعطيلك الـو) كان علينا فى تصحيح عبارته ان نراعى امرين (أ) استبدال كلمات فصيحة بكلماته العامية فنقول : (الان جاء سعيد ـ ماذا تريد منه ـ تريد تنظره لاناديه لك) فاصلاح اللغة العامية يكون بهذين الطريقتين (طريقة اللغة وطريقة النحو)

النحوية وليس هذا فى الحقيقة الا علاج قديم استعمله اللغويون القدماء (15) ولقد حافظ المجمع على هذه النظرية مع بعض التسامح فيها فرضته الظروف (16) يجب اذا تهذيب اللفظ العامي وجعله فصيحا ان كان كلمة عربية محرفة، الامر الذى يقودنا الى الطريقة اللغوية المذكورة اعلاه والاوجب تعريبه، الامر الذى يقودنا الى مسالة التعريب التى سنراها فيما يلي : **وعلى كل فان المفردات العامية لاتقبل كما هي وتدمج دائما فى مقولات تختلف عنها**

ـ د ـ ترقية اللغة العربية

ان العصر الحديث وعلومه وفنونه ومفرداته الدقيقة قد وضع اللغة العربية فى موضع حرج ـ ويعتبر ذلك اكثر احراجا بقدر ما يتعلق المجمع بوحدة وسلامة اللغة العربية الفصحى · ان اللغة العربية لاتحوى جميع المقومات الضرورية للتعبير عن المفاهيم العصرية (17) ان معاجمها تزخر بالمفردات البالية وتعتبر مفرداتها العلمية الحية، عامة وغير دقيقة (18) فان كلمة **طير** مثلا تستعمل لتدل على كل مايطير حتى الجراد، وكلمة **حشرة** تدل على كل حشرة حتى الفيران، وكلمة **شجرة** تدل على كل نبات له جذع · اضافة الى ذلك فان تلك المعاجم تحوى كثيرا من التحديدات الغريبة والخرافية

ان حالة المعاجم تلك والحاجة الى ترقية اللغة، دفعتا المجمع الى تركيز اكبر جهوده على درس المفردات ـ فلقد حصر جهوده غالبا فى « الاصلاح اللغوى » (19) اعتبارا منه ان جميع المشاكل ناتجة عنه ـ ولقد وقع التاكيد على ذلك المظهر منذ تكوين المجمع وخاصة فى الاستفتاء الذى كان يتعلق « **بالكلمات غير القاموسية** » واعنى التى لا توجد بالمعاجم العربية (20)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان الامر يتعلق فعلا بسد الفراغ ومد العربية بالمفردات الحديثة لتصبح غنية المصادر والموارد اللغوية · اننا نلمس هذا الاهتمام من خلال المفردات والاصطلاحات التى يستعملها اللغويون المنكبون على مشكل ترقية اللغة ـ فلقد لاحظنا مثلا تردد العبارات التالية : (1) حاجة اللغة الى الاصلاح ـ (2) افتقار اللغة الى كلمات فنية (3) التقدم باللغة (4) ترقية اللغة (5) تهذيب اللغة (6) تشذيب اللغة (7) تطعيم اللغة (8) تلثيم اللغة

(15) طالع انيس المقدسى، 23 ص 230 ـ 235

(16) طالع مؤتمر المجامع العلمية العربية الاول، 32 ص 224، وخاصة التوصية الثالثة (أ) و (ب)

(17) طالع الشيخ المغربى، 5 ص 277 ـ 282
احمد أمين، 8 ص 481 ـ 489

(18) طالع مصطفى الشهابى، 24 ص 515 ـ 525

(19) طالع الشيخ المغربى، 3 ص 238

(20) طالع الشيخ المغربى، 8 ص 29 ـ 35

وسعيا وراء هذه الاهداف تبنى المجمع حلولا لبلوغ تلك الترقية المنشودة وكما هو الشأن فى جميع الميادين فان المجمع لم يقدم لنا من اول تكوينه تلك الحلول ليجعلنا نشعر انها كانت موضوع برنامج مسطر مدبر من قبل . فلم تاتنا تلك الحلول الا فى دفعات بواسطة مقالات . ولم تبرز منسقة فى قواعد مرتبة الا من بعد وكان ذلك فى مقال ايضا (21)

ـ 1 ـ الحلـــول

انها تمثل المظهر الايجابى من عمل المجمع ـ ونسرع قبل ان نحللها ونقدم امثالا عنها بأن نبدى بعض الملاحظات حولها :

ـ انها اربعة حلول وهى : الاستنباط ، والاشتقاق ، والنحت ، والتعريب ـ

ـ انها هى نفس الحلول التى استثمرها النقلة القدماء ولغويو القرون الوسطى

ـ انها ناتجة مباشرة عن اهداف المجمع العامة الرامية الى المحافظة على اللغة وترقيتها : ولذا فان الوضع (Néologisme) يعتبر اساس الحلـول الاولى الثـلاثـة

ـ انها اعتبـارا لتلك الاهداف مـرتبة حسب الافضلية التى تنبىء عن اتجاه البحوث : ان التعريب مثلا لايقبل الا عند الضرورة

ـ أ ـ الاستنبـاط (22)

انه يرتكز على استعمال الكلمات العربية الفصيحة القديمة وفى هذا المضمار يعمل الباحث حسب مراحل معلومة وهى :

ـ 1 ـ استعمال المعاجم العربية القديمة كذلك امهـات الكتب (23) التى توجد فيها المفردات والالفاظ التى تصلح للتعبير عن المفاهيم العامة والفنية العصرية ـ ان الامر يتعلق، اذا فى هذا المضمار **باحياء فصيح اللغة** الذى يبدو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(21) طالع جميل صليبا ، 28 ص 18 ـ 27 ، 33 ص 171 ـ 180
طالع ايضا Josef Bielawski, Rocznik Orientalistyczny, T. 20, p. 291-306 - Varsovie 1956.

(22) طالع الكرملى ، 1 ص 239 ـ 240
الكرملى ، 3 ص 173 ـ 176
الكرملى ، 5 ص 314 ـ 315
العقاد ، 9 ص 242 ـ 243

(23) طالع 3 ص 191
مصطفى الشهابى 11 ص 193 ـ 197
مصطفى الشهابى 12 ص 65 ـ 80

انه نسى او جهل والذى يستطيع ان يعبر تعبيرا مفيدا عن المفاهيم العصرية المجردة • وهكذا فلقد احييت الكلمات التالية واحتفظ بها

فرنسية	عربية	فرنسية	عربية
Puissance	قـــوة	Evidence	بـداهـة
Catégories	مقـولات	Substance	جـوهـر
Logique	منطـق	Intuition	حـدس
Forme	صـورة	Possibilité	امكـان
		Analogie	قيـاس

ـ 2 ـ احياء مفردات عربية الاصل حرفتها اللغات الاوربية عندما اخذتها من العربية فى القرون الوسطى

عربية	فرنسية	عـربية	فرنسية
جبـل	Cable	الانبيـق	Alambic
ليمـوّن	Limounier	ملغـم	Amalgame
بطيـخ	Pastèque	امير البحر	Amiral
فستـق	Pistachier	خـرشف	Artichaut
شـراب	Sirop	الذرع اليمين (إسم نجم)	Alderamin

ـ 3 ـ البحث عن مفردات قديمة يقترب معناها ومفهومها من مفهوم المفردة الاوربية الفنية العصريـة ـ ويعتمد فى هذا المضمار علـى **استعمال المجاز** او التضمين بعبارة اصح (Evolution sémantique) ان هذه الطريقة تتطلب بحوثا عميقة فى المعاجم العربية وتفرض معرفة كاملة لدقائق العربية ـ وهى ترمى الى تطوير المفردة او اللفظ من مدلوله الاصلى الاول الى مـدلول جديد واليك بعض الامثلة :

المفردات العربية	مدلولها الاصلى الاول	المدلول الجديد
ازمـة	الشدة والضيقة والقحط	Crise économique
بـرق	نـور يلمـع فى السماء	Télégramme
بطـالة	العطلة والتفرغ من العمل	Chomage
دبابـة	آلـة تتخـذ فى الحصار كـانوا يدخلون فى جوفها ثم تدفع فى اصل الحصن فينقبونـه وهم فى جوفها • ج دبابات	Char d'assaut

ونجد ايضا مفردات قرآنية مثل :

اجـــر	جـزاء	Salaire
ذرة	نملـة صغيرة	Atome

ان استعمال المجاز مفيد ولكنه لاينفك صعب الاستعمال محدود الموارد ٠ ان المعاجم القديمة لاتقدم حلولا ناجعة عـادة فى هذا المضمار ـ فلذا يفضل عليه الاشتقـاق

ـ ب ـ الاشتقـاق (24)

ان الاشتقاق يرمى الى وضع مفردات ابتداء من الفعل المجرد واوزانه واعتمادا على القواعد اللغوية التى سنها النحاة القدماء مرتكزين على الاوزان ٠

ان تلك القواعد المحكمة الدقيقة فى غالبها تمنح العربية غناء افعالها ووضع الاسماء المجردة فتستعمل فى هذا الصدد المصادر واسماء الفعل والمفعول واسماء المكان والآلة والنسبة وصيغة فعال ، فعالة للمبالغة الخ

وينتج عن الاشتقاق القياس الناتج فى حد ذاته عن علم الكلام الذى يعتبر المنطق الاغريقى فى ثوبه الاسلامى ٠ ان ذلك الكلام قد قـاد النحاة الى وضع قواعد فى الاشتقاق تربط كل كلمة ، بفضل القياس ، بصيغة اساسية معينة ان الاشتقاق يعتبر من اكبر مصادر العربية الطبيعية ٠ ولقد وجد فيه المجمع اكبر معين لوضع الالفاظ الجديدة

(1) المصـادر

المفردات العربية	المعانى الاوربية	الفعل العربى واوزانه
اهتمام	Intérêt	من فعل هم (معناه اقلق واحزن) اهتم (الرجل : اغتم٠٠له بأمره: عنى به واقدم عليه وقام به
احتكار	Monopole	من حكر (بالامر: استبد به ومنه الاستبداد بحبس البضاعة كى تباع بالكثير) احتكر (الشىء جمعه واحتبسه انتظارا لغلائه فيبيعه بالكثير)
استبطان	Introspection	من ابطن (الشىء اخفاه) استبطن (الامر : عرف باطنه)
استعمار	Colonisation	من عمر (المنزل كان مسكونا) استعمـره (فى المكـان جعلـه يسكنه)
انتحاء	Tropisme	من انحى (اعتمد ومال الى جهة دون اخرى) انتحى (له : اعتمد عليه ومال اليه)

(24) طالع 3 ص 149
طالع جميل الخانى ، 12 ص 194
طالع الشيخ المغربى ، 12 ص 357

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

مؤالفة	Adaptation	من ألف (ألفا ، أنس به واحبه آلفه (عـاشره وآنسه المكان ، جعله يألفه)
تحكيم	Arbitrage	من حكم (بالامر وللرجل : قضى وفصل) حكم (فى الامر : فوض اليه الحكم فيه)

(2) أسماء الفاعل والمفعول

المفردات	المعانى الاوربية	الفعل واوزانه
ناشبه	Fiche de prise électrique	من نشب (علق)
حاصرة	Serre-fils	من حصر (الشىء : ضيق عليه واحاط به)
هاتف	Téléphone	من هتف (بفلان صاح به)
مكثف	Condensateur	من كثف (غلظ وكثر والتف) والتشديد (كثف) للمبالغة
مجمع	Accumulateur	من جمع (المفترق: ضمه والفه) جمع (بمعنى جمـع والتشديد للمبالغة)

اسماء المبالغة ــ صيغة فعــال ، فعالة

انها تدل على المبالغة مثل علامة « العالم جدا »وبحاثة « كثير البحث » وهى تصلح ايضا لتدل عـلى الاشياء التى تتنقل بسرعة مثـل « النجوم السيارة » واعتمادا على القياس فانها تستعمل لتدل على وسائل النقل السريعة او التى لها فاعلية كبرى ٠ واليك بعض الامثلة :

المفـردات	المعانى الاوربية	الفعل واوزانه
دراجـة	Bicyclette	من درج (الصبى : مشى الرجل: رقى فى الدرج)
غواصة	Sous-marin	من غـاص (فى المـاء : غطس ونزل فيه)
نسافة	Torpilleur	من نسف (البنـاء : قلعـه من اصله ــ الجبال : دكها)
طرادة	Croiseur	من طرد (ابعده ، لاحقه طـارد (حمل عليه وهاجمه)
سيارة	Automobile	من سار (مشى ، ذهب ، سافر)

لكن هذه الاسماء فى المبالغة تدل ايضا على اشياء عادية مثل كناسة للكنس و

برادة	Gargoulette	برد (صار باردا برد صيرة باردا)

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

(4) اسماء المكان والآلة

تستعمل فى هذا الباب اوزان مفعل ومفعلة ، ومفعــل ومفعلة واليك بعض الامثـلة :

المفردات	المعانى الاوربية	الفعــل
مجمع	Academie	من جمع (المفترق : ضمه والفه)
مصحة	Sanatorium	من صح (يتمتع بصحة جيدة)
مصفى	Raffinerie	من صفا (صار صافيا نقيا)
مصرف	Banque	مــن صــرف (ارسل ، بعــث ، الدنانير : بدلها بدراهم سواها المال : انفقه)

(5) الاسمــاء المجردة

ان الحاجة لوضعها تدعو لاستعمال النسبة ــ ولقد استعملها القدماء لنقل المفردات المجردة القديمة التى تتعلق خـاصة بالعلوم الدينية (25) فكانت لهــم من « روح » « روحانى » (Spirituel) و « روحانية » (Spiritualisme) وعندنا اليوم

المفردات	المعانى الاوربية
فــرد	Individu
فــردى	Individualiste
فــرديــة	Individualisme
اشتــراك	Association
اشتــراكى	Socialiste
اشتراكيــة	Socialisme
وجــود	Existence
وجــودى	Existentialiste
وجــودية	Existentialisme

وبفضل النسبة كان من الممكن وضع اسماء جموع مثل :

بحــر	Mer
بحــرى	Maritime
بحــرية	Marine
مــدفــع	Canon
مــدفعية	Batterie

(25) Louis Massignon, Revue des Etudes Islamiques, 8 (1934) p. 507-512.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويمكن ايضا وضع اسماء مجردة وذلك بفضل الجمع المؤنث السالم ٠ ان مفردات هذا الجمع تدل عادة على تكرار الحركة او الشىء الذى تعبر عنه ٠ انها مستعملة كثيرا من طرف الصحافيين :

عُـلامات	Signes
انتخابات	Elections
اصطلاحات	Conventions
مـذكرات	Mémoires
تـدقيقات	Précisions
تكهنـات	Prévisions

وان كان الاشتقاق اساس العربية الرئيسى فان اللغة تضطر احيانـا الى استعمال النحت

ـ ب ـ النحت (26)

مبدأه نحت كلمتين او اكثر لوضع واحـدة : وذلك ايجاز وضعى ـ ومبدأه ايضا وضع مفردة جديدة باستعمال اللواحق (affixes) ان العربيـة كما هو معلوم فقيرة فى هذا الميدان ، محدودة المصادر ـ ان اللغات العلمية التى تنقل عنها العربية ـ وهى الفرنسية والانكليزية ـ تعتمد فى وضع مفرداتها الفنية على اللواحق اللاتينية والاغريقية ـ والعربية لاتستطيع ان تعتمد مثلها عـلى ذلك المصدر لان النحت ليس من روحها : ان لواحقها قديمة واصبحت عقيمة

ولنذكر فقط ان العربية الفصحى قـد استعملت النحت فى مثـل بسملة وحمدلة ، وحوقلة

وهى مفردات تعبر عن جمل كاملة : بسم الله ٠٠٠ ، الحمد لله ٠٠٠ لاحول ولاقـوة ٠٠٠

ولقد نحتت كلمات ايضا مثل :

عبد شمس فاصبحت عبشمى ـ وراس عـين فاصبحت رسعنى لكـن هذه الامثلة كانت قليلة نادرة فى العـربية ـ ان استثمارها اليوم باسم القياس يثير صعوبات ـ وسعيا وراء حل مشكل المفردات الفنية والعلمية العصريـة المنحوتة عمل المجمع العلمى حسب مراحل :

---

(26) طالع سليم عنجورى 4 ص 121 ـ 122
مـارون غصـن 13 ص 300 ـ 302
مصطفى الشهابى 35 ص 545 ـ 554

ـ 1 ـ استعمال كلمة واجدة مصدرها عربى ، عوض كلمتين ـ ان العربية لاتحتاج مثلا الى وضع كلمتين او اكثر لتعبر عن الوان وشيات الحصان الامر الذى تفطر له الفرنسية : واليك بعض الامثلة :

العربيـة	الفـرنسية
أغـــر	Marque en tête
سايلـة	Liste en tête
شمـراخ	Petite liste
يعنسـوب	Liste incomplète

ثـم نجد ايضا

بـرقية	Télégramme على اعتبار هذه الكلمـة وغيرهـا منحوتـة من كلمتين (gramme و Télé)
هـاتف	Téléphone
مجهـر	Microscope

ـ 2 ـ استعمال الاضافة ٠ ان المفردات الموضوعة بفضل هذه الطريقـة هى عبارة عن نقل مباشر عن اللغات الاوربية ـ واليك بعض الامثلة :

غمديات الاجنحة	Coléoptères
غشائيات الاجنحة	Hyménoptères
مستقيمات الاجنحة	Orthoptères

واليك ايضا

الامراض الزهرية	Les maladies veneriennes
فاعلية الاشعة	Radio activité
ناطحات السحاب	Gratte-ciel

ـ 3 ـ استعمال حروف او كلمات ومصادر مثل « لا » و « عدم » و « غير » و « ما » ـ ثم ايضا وضع مقابل للواحق الاوربية ٠ فان مقابل (ite) هو « التهاب » ومقـابـل (mètre) هـو « مقياس » ومقابـل (pathie) هو مـرض ، ومقـابـل (Algie) هو « ألم » ومقابل (logie) هو « علم » او « بحث » ومقـابل (Hyper) هو « فرط » ومقابل (oïde) هو « شبه » وامثال اخرى

واليك امثلة فى ذلك

المفـردات العـربية	المفردات الفرنسية
لا مركزية	Décentralisation

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا سلـكى	Sans-fil
عدم الوجود	Inexistence
الما لا يعرف	l'Inconnaissable
التهاب القلون	Colite
التهاب المثانى	Cystite

واليك ايضا : زائدة دودية للتعبير عن (Appendicite)

أضف الى ذلك بعض الامثلة الاخرى مثل :

مقياس الحرارة	Thermomètre
علم الكونيات	Cosmologie
علم الوجود	Ontologie
فرط الضغط	Hypersensibilité
شبه غـرائى	Colloïde

لكن المجمـع لايميل كثيرا الى استعمال النحت الذى يهدد احيانـا بانتاج مفردات غريبة « وكانى بالمتساهلين من انصار النحت لايبالون بان تفضى آراءهم الى خلق لغة نبطية جديدة تحل محل اللسان العربى المبين » (27) ٠

ان التعلق بالنحت دون تحذر من نوع عبشمى يستطيع ان يقودنا الى وضع الفـاظ وحشية تخرق روح اللغـة وعبقريتها ٠ فاذا استعملنا النحت بصفة مطلقة فاننا نصل الى النتيجة التالية :

غمجناحيات (من غمد وجناح)	Coleoptères
غشجناحيات (من غشاء وجناح)	Hyménoptères
مسجناحيات (من مستقيم وجناح)	Orthoptères

http://Archivebeta.Sakhrit.com

اضف الى ذلك ان اللواحق فى اللغات الاوربية كثيرة ومختلفة الانواع الامر الذى يجعل من الصعب وضع مقابـل لها جميعا ــ فكيف يمكن مثلا تـرجمة كلمات مثل Sous-développé - Superman - Surchargé دون الوقوع فى الخطاء

ولذا فان كثيرا من علماء اللغـة امثـال الامير مصطفى الشهابى ينصحون بتعريب تلك الكلمات مباشرة :

ــ ج ــ التعـريب (28)

انه يرمى الى نقل الكلمة من اللغة الاعجمية الى اللغة العربية ٠ ويعتمد

---

(27) طالع مصطفى الشهابى ، 34 ص 545 ــ 554

(28) طالع سليم عنجورى ، 4 ص 121 ــ 122

محمود المنجورى ، 4 ص 155 ــ 160

مارون غصن ، 12 ص 302 ــ 300

عليه عند الضرورة بعد استنفاذ جميع الحلول المذكورة اعلاه ـ ان الامر يتعلق باستعمال مفردات صعبة الترجمة الى العربية مثل المفـردات المشهورة عـالميا واسماء المكان والافراد الخ ٠٠ مثل

Chocolat, Cigarette, Bourgeoisie, Cathode, Démocratie, Epistemologie, Paris - Londres - Proton

وتوجد ايضا اسماء نبات تحمل اسماء العلماء الذين اكتشفوها

(بكونيا)	Bacconia	المنسوبة الى العالم النباتي الصقلي	Baccone
(برتونيا)	Bartonia	المنسوبة الى العالم النباتي الامريكي	Barton
(مورينا)	Morina	المنسوبة الى العالم النباتي الفرنسي	L. Morin

وان كان التعريب لايقبل دائما على الرحب والسعة في الاوساط اللغويـة فان ذلك لم يمنع المجمع من توجيهه وتنظيمه ومؤالفته ـ فالتعريب يرمى اذا الى ادماج المفردات الاعجمية في قالب عربي ـ ولذا فانه لايسمح بنقل الكلمة كما هي في لغتهـا الاصليـة ـ فيعتمد المجتمـع عـلى مـؤالفتها (Adaptation) وتحوى تلك المؤالفة عدة مراحل :

(1) المؤالفة الفونيتيكية : من المعلـوم ان الابجدية العـربية لاتحـوى جميع الحروف الصامتة والمصوتة التي توجد بابجديات اللغات الاوربية ـ ولكن يجب ارضاخ تلـك الحـروف الى حروف الابجدية العربية ـ فمثلا التـاء في Aristocratie تصبح طاء ـ واليك بعض الامثلة :

ارستقراطية (Aristocratie) بورجوازية (Bourgeoisie) ديمقراطية (Démocratie)

فيلـم (Film) سينما (Cinéma)

(2) المـؤالفـة النحوية : يجب تطبيق القواعـد النحوية العربية عـلى المفردات الاعجمية : فاليك الامثلة التالية : نقول جاء الدكتور ورايت الدكتور ومررت بالدكتور ـ فتزن كلمة دكتور على عصفور

ولكن بعض الكلمات تترك على حالها لاسباب كثيرة مختلفة فتعتبر مبنية مثل : سينما ، ويونسكو ـ اما فيما يتعلق بالجمع فنقول فلم افـلام على وزن جسم اجسام

ويمكن ان نشتق افعالا من كلمات مثل فرنسا وامركا فنقول : فرنسه اى جعله فرنسيا ، وفرنسة الجزائر ـ وتأمرك اى اصبح امركيا

ويقترح ايضا استعمال كلمات مثل :

تلغف أى ارسل له تلغرافا

تلفن اى خاطبه تليفونيا

(3) **المؤالفة فى الاملاء** : ان الكلمات المعربة وخاصة اسماء العلوم والمكان الخ .. تثير مشاكل فى كيفية كتابتها بالعربية ــ فهل يجب كتابة الكلمات التالية بالف او تاء مربوطة فى آخرها (29) المانيا او المانية ــ فرنسا او فرنسة دناميكيا او دناميكية جيولوجيا او جيولوجية ــ ابستمولوجيا او ابستمولوجية

ذلك مشكل عويص لم يحل بعد من جراء عدم التنسيق بين الجهود ــ اضف الى ذلك عدم وجود حروف صامتة ومصوتة عربية تقابل الحروف الاوربية ــ وتتشعب المشكلة اكثر فاكثر عندما نتساءل عن اية لغة يجب ان ننقل تلك الحروف : أنختار الفرنسية او الانكليزية ؟ فالفرنسية مثلا تميز بين (i) و (é) بينما تقابلها الانكليزية بثلاثة حروف مصوتة مختلفة تجدها في الكلمات beat, bit bait وهى حروف لايمكن ان تقابل (i) و (é) الفرنسيين فتصور موقف العربية من نفسها ومن اللغتين المعربتين

ولقد استعمل المجمع احيانا طريقة ايجاز الكلمات . فتصبح المفردة قصيرة مثال ذلك

راديـوم (Radium) تصبح بالعربية راد

اما الكلمات الاخرى ، وهى كثيرة فلقد تركت لحالها تستعمل حسب هوى الناطق بها

وبالتعريب ننهى هذا العرض الموجز عن حلول المجمع العلمى العربى بدمشق لترقية اللغة العربية واعادة عهدها الزاهر

---

(29) طالع الكرملى ، 3 ص 153 ــ 152

مصطفى الشهابى ، 32 ص 603

ARCHIVE
http://Archive...com

حديث كثمار تري ولا توكل

قصة بقلم : ابو حيان الصادقي

فاتحـة :

وظيفة الفن هي تسليط النور على المشكلة وفتح الستارة عن المأساة فحسب دون تدخل في الحلول

« نزار قباني »

حدث المكي قال : حدثني أبو حيان وهو طالب قال : رجعت الى الديـار للاصطياف عند أهلي وأصدقائي فكنت المبجل بينهم وما هذا منهـم بغريـب جازاهم اللـه خيرا ٠

وكنت اتردد على دكان العلاني فيمضي لي فيه حين وكنا نجلس في امسيات الصيف البهية عند اظل حائط شرقي فننعم بالظل والنسيم ونشرب الشاي ٠

قال : قال أبو حيان : وكانت ليلة كانت فيها السماء صافية كالبحـر زرقاء والجو يغري بالسمر فلبست أفخر ثيابـي وقصـدت دكـان العلاني فاستقبلني صاحبه عـلى عادته مرحبا ونظر يمينا وشمالا وكانـه خجل ان يجلسني على حصير فدخل الدكان واخرج صندوقا من الصناديق المعـدة للتمر ونفض عنه بيده ما تراكم فوقه من غبار ودعاني للجلوس بلطف نادر فجلست واذا بكل شيء يروق ٠ فقد عرض العلاني بعض سلعـه وخضـره وثماره على المارة والسمار ٠ وقد حضر القوم الا (القليل) من انهكه التعب وأضناه التفكير في شؤون عياله فلم يعد يستهويه السمر ولا الحياة والتمتع بنعيم القمر ورطب الحديث ٠

فمن السمار من امتدوا على الحصير ومنهم من أسندوا ظهورهم الى الحائط فكانوا يحكونها عليه أحيانا ومنهم من ليس لهم حظوة عند العلاني فلم يكن لهـم نصيب مـن الحصير فجلسوا عـلى احـذيتهـم وكـانت اكثرهـا مـن وبر الابل ٠ أما « شعبان » فقد تربع في ناحية أمام مجمرة وقد زانه شاربان يستوى فوقهما الطائر وباقة من الياسمين اخذت مكانها فوق اذنـه اليمنى ، ولحـاف اصفـر الى الاحمرار استورده من الحجاز وقـد امسك بـين اصبعيـه الوسطى والسبابة لفافة كان يوصلها الى شفتيه من حين لآخر فيخرج الدخان من منخريه أبيض دوائر تذهب في الفضاء فينعم بشذاها الحاضرون الذين كانت عيونهم الى تلك اللفافة حينا وحينا الى الثمار ٠ وتكررت نظراتهـم

الى الثمار خاصة وكان بعضهم يقول : « أرأيتم ما ابهى الاجاص ياجماعة ؟ فيجيبه آخر بزفرة ثم يقول : والبطيخ ايضا ياصاحبى « آه على هذه أو تلك » ويهم بلمس البطيخ ولكن العلانى يمنعه بحدة نظره فكان اكثر الحاضرين ينظرون الى البطيخ والاجاص وقد طال عهد اقامتهما بدكان العلانى ولا اليد تلمس ولا البطن يمتلىء كانت جيوب اكثرهم خالية الا من مليمات ستة سيقبضها العلانى مقابل ما يشربونه من شاى مع « الفنان شعبان »

فهذا احمد قد سافر الى ديار بنى غيلان فمات حماره وعاد صفر اليدين وهذا ابو القاسم قد رام بيع التين الهندى ولما كثر الباعة فسدت السوق وكسدت ففضل الرقاد .

وهذا أبو الفرج عادته أن ينتظر بيض دجاجتيه فيبيعه ويشترى الخضر والتبغ فماتت احداهما فلم يعد يدخن . وهذا غنى القوم عمى الحاج قد مضى له زمن وهو يصنع من الحلفاء حبالا يبيعها فى الخريف ... اما شعبان فهو سائق سيارة موظف ...

قال المكى : قلت لابى حيان : وهل العلانى راض عن سماره وبه فرح ؟ قال: نعم . انه يشرب الشاى مجانا من كل طبخة ومع كل جماعة وهو يستمع الى قصصهم المتعة واحاديثهم الشيقة واحاديثهم تروق .

قال : قال : وقد اختص الشيخ هفان بتلك القصص . وقد حضر مجلسنا تلك الليلة وكان تائه البال كأن به غيظا أو نصبا فقال له أحدهم : عهدناك فارسا مقداما وطروبا بساما فمالك الليلة ؟ اهل شبعت لحما فتكابرت وعن اخوانك تعاليت ؟ فضحك الشيخ هفان وضحك الحاضرون . وقال الشيخ : كانك نبى يا ابن العاهرة والله لقد شبعت لحما فصاح الجميع : ومن اين لك هذا ؟ فقال سبحانه يرزق العامل والبطال . لقد وضعت امرأة جارنا عبد الله ولدا أسود كالليل البهيم فشبعنا لحما . فقال بعضهم : لقد قيل انها عاقر . فكيف ولدت ؟ فأجاب الشيخ : ذهبت الى السيد « ابن الغابة » وسهر على أمرها واعتنى بها ذلك العبد الطويل الملازم للزاوية فرزقها الله ولدا .

فنهض احد من امتدوا على الحصير وصاح : « ربما زوجها عاقر ياجماعة » وما ان قيلت هذه الكلمات حتى صاح آخر « عقرب ، ما أطولها وما أصفرها . والله لولا لطف الله ولطف « ابن الغابة » لمت » قال : قال ابوحيان : وهنا خفت من العقارب فعدت الى بيتى واتممت ليلتى مع أبى العلاء المعرى ...

أبو حيان الصادقى
دار المعلمين العليا

طعم الخيانة

مسرحية فى فصل واحد

بقلم عبد الله القويرى

المنظر : حجرة صغيرة ، فى بيت مرتفع عن الارض . يدل شكل الحجرة على أنها مكان لقيادة جيش يقوم بتحرير وطنه .. لعله أحد أوطان الشرق الاوسط . الحجرة غير منظمة ، تنتشر فيها بعض قطع الاثاث البالية : مجموعة من الكراسى تبلغ الثمانية موضوعة حول منضدة مستطيلة وكبيرة تكاد تملا نصف المسرح الايمن . فى الواجهة توجد نافذتان واسعتان مفتوحتان ، خارجهما شرفه مملوءة بأصص من الزهور الجميلة المختلفة الالوان .

فى النصف الأيسر من المسرح يوجد كرسى كبير منفرد ، له طابع خاص ، بجواره منضدة صغيرة عليها بعض الكتب ، يرى كتاب مفتوح الصفحات ، وبعض التقارير والاوراق المتناثرة ، ربما كانت مذكرات ، أو مسودات خطب أو غير ذلك.

الى اليمين باب يفضى الى داخل البناء .

الى اليسار باب يفضى الى الخارج .

يرفع الستار عن القائد « كمال » وهو جالس على الكرسى الكبير يقرأ تقريرا ، يبدو عليه الاهتمام أثناء قراءته ، فى حوالى الاربعين من عمره ، حركاته حركات شيخ فى عينيه بريق غريب ، وفى حركاته اعتداد بالنفس يفوق الوصف وفى اللحظة التى يمد فيها يده الى جيبه ، ليخرج قلمه ، يدخل ابنه « سامح » .. طفل فى حوالى الرابعة من عمره ، مرح ، خفيف الظل .

سامح : (فى مرح طفولى) هاللو .. بابا

القائد : أهلا سامح .. أين كنت ؟

سامح : مع « داده » حليمة .. بابا .. لقد خرجت معها الى الجنينة .. ولكنها عادت عندما ...

القائد : (مقاطعا الطفل) ولكن أين لعبتك ؟

سامح : لعبتى ؟ !

القائد : (فى تودد عطوف ، يرفعه على ركبتيه ، ويضمه الى صدره) نعم لعبتك .. التى أهداها لك عم « حسام » .. صاحب بابا .. أنسيتها

.. أيـن ؟ !

سامح : لا .. لم انسها .. لكن .. (تظهر عـلى الطفـل الحيرة ، والتـردد ويرفع يده ليعبث بها فى خصلات شعره المتهدل على جبهته)

القائد : ولكن ماذا ؟ ! ألم تعجبك .. ألم تشكره عليها ، وكنت ساعتهـــا مسرورا بها .. وكان معك لطيفا ، وأجلسك على ركبته كما تجلس الآن .. وضمك الى صدره هكذا .
(يضمه فى حنان) وقبلك هكذا (يقبله فى رأسه) .. وقال لك .. أكبر بسرعة ياسامح ، لتصبح قائدا كأبيك .. قائـدا يحـارب فى سبيل وطنه العزيز ، الذى نرجو أن تسعد فيـه أنت وأمثالـك .. سامح .. مالك ! ؟ ماذا حدث لك ؟.. أنت ساكت على غير عادتك .. ماذا بك ياسامح ؟ !

سامح : بابا .. هل « عم حسام » رجل طيب ؟

القائد : نعم ياسامح (ضاحكا)

سامح : ويعمل كل شىء طيب ؟ !

القائد : نعم !

سامح : ولا يعمل شيئا غير طيب ؟
(يمتلىء وجه القائد بعلامات التعجب)

القائد : نعــــم !

سامح : ولا يريد أن يضرك يا بابا !

القائد : لا .. لايمكن فهو صديقى !!

سامح : وانت لاتريد له الضرر ؟ !

القائد : هذا لايمكن أن يصير .. بتاتا .. بتاتا !!

سامح : هو .. يعنى .. أنت .. هو ..

(يتلجلج ، ويجهش فجاة بالبكاء ، ويتعلق برقبة والده ، الذى اختلط عليه الأمر ، فينهض مسرعا ، فيسقط التقرير على الارض ، فيدوسه غير مبـــال)

القائد : الله .. مـــاذا فى الامـر .. ابنـى .. قـل لى .. ما الـذى ابكاك .. قـــل ..

سامح : بابا ٠٠ بابا ٠٠ انا خائف ٠٠ بابا ٠ انت ٠

(يزداد نحيبه ، ويرتفع ، فيزداد ارتباك القائد ، ويستمر فى تربيته على ظهره)

القائد : قل لى ياسامح ٠٠ ما الذى جرى ٠٠ سامح أنا باباك ٠٠ لاتخف ٠٠ أنت خـائف من أى شىء ؟ !

سامح : بـابـا !

القائد : نعم ٠٠ يا صغيرى ؟

سامح : (يعتدل ويرفع رأسه ، وينظر الى أبيه ، وقد بدأت تذهب عنه رعشة البكاء) بابا ٠٠ قلت أن « عم حسام » لايعمل شيئا شيئا ٠٠
(يهز والده رأسه أن « نعم » مؤمنا على كلامه) ولا يقدم على قتل أحد ٠٠ ويحب كل الناس ٠٠ ويحبك أنت يا بابا ٠٠

القائد : نعم ٠٠ نعم يا سامح

سامح : بابا ٠٠ أنا خائف منه !

القائد : (مقهقها) لا ٠٠ لا تخف ٠٠ انه رجل طيب ويحبك ٠٠ ألم تر ٠٠

سامح : (مقاطعا فى سرعـة) داده « حليمة » قالت انه رجـل كالـوحش ٠٠ وقالت بأنه يريد قتلك ٠٠ والناس كلهم معه ٠٠
(القائد ينظر الى الطفل فى استغراب)
كنت خائف عليك ٠٠ يا بابا ٠٠ وخائفا على ماما

القائد : (يبدو عليه الاضطراب ، يجلس ابنه عـلى الكرسى ، وقـد امتـلأ بالغيظ والحنق ، يقطع المكان بخطوته ، ويردد فى كلمات تخرج مـن فمه فائرة)
المجرمة ٠٠ الكلبة ٠٠ اللئيمة ٠٠
(ينـــادى)
يا حليمة ٠٠ حليمة ٠٠

سامح : بابا ٠٠ خلاص ٠٠ انا فهمت ٠٠ واسترحت ٠٠ هه يا بابا

القائد : أه ٠٠ يا سامح ٠٠ انت جـدع ٠٠ لكن لـم صدقت هذا الكلام ٠٠ انت ابنى ٠٠ وأنا باباك ٠٠ هه

سامح : أيوه ٠٠ بابا ٠٠ أنا خفت عليك ٠٠ ودادة حليمه خافت عليك ٠٠

القائد : الكلبـــــة

سامح : بابا ٠٠ لاتغضب !

القائد : (ينادى بصوت مرتفع) حليمة ٠٠ حليمة ٠٠

سامح : (ينهض مسرعا) بابا ٠٠ سأحضر لعبتى ٠٠ وأنادى على داده ٠٠ هل تريدها يا بابا ؟ !

القائد : نعـــــم ٠٠

(يتحرك خلف الطفل حتى يوصله الى الباب الداخلى وينادى مرة أخرى) حليمة ٠٠ تعال يا بنت ٠٠٠

(فى اللحظة التى يلتفت ولم يتم شتيمته ، يتوقف عن اتمامها ، وهـو يتجه بنظره الى « حسام » الذى كان قد دخل فجأة ووقف الى جانب الباب الخارجى ٠ يتقدمان ليقتربا ٠ ٠وهما ساكتان للحظة ٠٠)

القائد : أهلا حسام ٠٠ كيف الحال ؟ !

حسام : لا بأس !

القائد : منذ متى وأنت فى بيتى ؟

حسام : اجتزت البا بالخارجى منذ لحظة ، ودخلت هذه الغرفة ، حالما انتهيت من اجتياز الباب الخارجى ، لاعتقادى أنك تتوقع قدومى ٠٠

القائد : نعم ٠٠ نعم (يتردد) ولكن لمن تركت القيادة فى الجبل ؟

حسام : لـم أتركها لأحـد !

القائد : كيف ؟

حسام : القيادة لم تعد لفرد !

القائد : عجيب ٠٠! ألست نائبى ؟ !

حسام : ولكنهم لم يوافقوا على ذلك !

القائد : من هم ٠٠ ؟ من هم الذين لم يوافقوا ؟ !

حسام : هيئة القيادة ٠٠

القائد : منذ متى كانت هذه الهيئة ؟ !

حسام : العجيب ٠٠ أنها موجودة من زمن بعيد !

القائد : لـم أعرفها ٠٠!

حسام : لأنك لم تحاول معرفتها !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القائد : من الذى يجب أن يعرف الآخر ؟

حسام : أنت ...

القائد : (مقاطعا فى انفعال) ماذا تقول ؟ !

حسام : الحقيقة !

(الآن يحق لنا أن نصف حسام ، انه شاب فى حوالى الثلاثين من عمره هادىء الطبع ، يظهر فى عينيه الثقة بشىء قيم ، ثابت الكلمات والحركات ، فى لباس المعركة .. يحمل مدفعا رشاشا فى يده)

القائد : (مغيرا موضوع الحديث ، متقدما بخطواته ليلتقط التقرير الملقى على الأرض)

لقد قرأت هذا التقرير ، به آراء جميلة .. ولكنه مملوء بالأراء المتهورة ، والمغالطات مما جعله يجانب الواقع ، والتفكير السليم مجانبة تامة

حسام : الجديد فى الأمر ، والذى لم تعرفه ، يا كمال « .. آسف يا سيدى القائد .. هو أن هذا التقرير قد حاز على الموافقة بالاجماع ..

القائد : أية موافقة .. ؟ !

حسام : الموافقة .. التى تتبع المناقشة !

القائد : أعرف .. ولكن موافقة من ؟

حسام : هيئة القيادة

القائد : ومن الذى أعطاها هذا الحق ؟ !

حسام : الحق لايعطى !

القائد : حسنا .. من الذى فوضها هذا الأمر ؟ !

حسام : وأيضا فان التفويض لايستطيع اعطاءه شخص !

القائد : ماذا تريد أن تقول ؟

حسام : أريد أن أقول ان هذا التقرير هو الذى يحتوى على الخطوط التى يجب أن يتبعها كل فرد منا !

القائد : وبذلك فأنا لا أحسن التقدير !

حسام : هذا يرجع الى الكيفية التى تنظر بها الى الحوادث !

القائد : وما رأيك فى نظرتى الى الحوادث فيما سبق من الايام ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حسام : هذا مذكور فى التقرير ..

القائد : التقرير .. التقرير .. ! أريد رأيك أنت ..

حسام : رأيى لاقيمة لـه الآن !

القائد : ورأى التقرير ؟

حسام : رأى جماعة !

القائد : ورأى الجماعة نادرا مايخطئ .. الا تريد ان تقول ذلك ؟ !

حسام : نعـم

القائد : وتعتقد أنك بقولك هذا ستجبرنى على الخضوع لهذه الطغمة ؟

حسام : الآن ليس وقت القوة .. بل وقت الاقناع !

القائد : واذا لـم اقتنع ؟

حسام : لا أظن ذلـك !

القائد : حسنا .. ماذا تظن اذا ..!

حسام : فى اعتقادى أنك ستقدر الرأى الذى يرمى الى مصلحة الوطن .

القائد : ورأيى انا ألم يكن فى مصلحة الوطن ..؟

حسام : من غير شك .. ولكنها وجهة نظر فرد !

القائد : ذلك هو الرأى الذى اقتنع به !

حسام : حسنا .. سأتركك قليلا ريثما تفكر جيدا ثم أعود .. لأعرف رأيك النهائى ..

القائد : (يجلس صامتا ، ويشير بيده علامة اللامبالاة بينمـا يخـرج حسام فى سرعة)
(يظل القائد واضعا وجهه بين يديه لفترة طويلة .. تدخل أثناهــا حليمة ، وتقف عند الباب الداخلى)

حليمة : هل نادانى سيدى ..؟

القائد : (لايرد ، اذ هو ذاهل عن نفسه)

حليمة : (تظل واقفة فى سكون لبرهة طويلة نوعا ما) ...

القائد : (ينهض ، ثم يلتفت ، فيرى حليمة) منذ متى كنت معلمة لابنى .. هــه .. متى توليت ارشاده ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حه ‥ ما الذى دعاك الى ان تحدثيه فى مثل هذه الامور ؟ !

حليمة : (تود أن تجيبه ولكنه يقاطعها صائحا فى وجهها)

القائد : اسكتى ‥ اسكتى ‥ اننى لا اريد رؤية وجهك بعد الآن‥ارحلى‥ لقد زرعت الخوف فى نفس الصغير ‥ يالؤمك !‥ اتريدين منه ان يموت رعبا ‥ هه ‥ ام ماذا ‥ ماذا

حليمة : لقد جاوبته على بعض ما سأل !

القائد : اسأل فى السياسة ؟! ‥ اسأل عن القادة ؟‥ ما عالمه حتى يعرف مثل ما سمعت منه !؟‥
لقد كان مملوءا بالرعب والغيظ ‥ حتى لعبته التى اهديت لـه كرهها ‥ ماذا ‥ هه تكلمى ‥ ياذ ‥

حليمة : عند حدك ‥

القائد : (فى لحظة صاعقة) ماذا ؟

حليمة : عند حدك ‥ وأقولها ثانية

القائد : انك لا تستحقين الرحمة ‥ سأرسلك الى السجن ‥
(يقول ذلك ، وهو فى لحظة هجوم عليها ، يريد ضربها ، وتتراجع هى فى بطء ، وتصيح فى صلابة ، وغيظ)

حليمة : مكانك ‥ مكانك ‥

(طرقات خفيفة على الباب ، ثم يفتح ويدخل الكاتب فى حركة سريعة ، فيفاجأ برؤية القائد وقد هم بضرب حليمة ، بينما تتراجع هى امامه ، ويعود القائد الى رشده بعدما تملكه غيظ قاتل ، فيضع يده على جبهته ، ويتجه الى كاتبه بالكلام)

القائد : ياسعيد ‥ اطرد هذه المرأة لا أريد وجهها ‥
(لحظة سكوت يقف اثناءها « سعيد » ذاهلا ، بينما تستدير حليمة وتتجه الى الباب لتخرج) ملعونة ‥ كلبة ‥ لقد ملأتنى بالغيظ حتى كدت أن أمزقها ‥ لولا ‥ لولا ‥
(يتراجع الى الخلف ليجلس على الكرسى ، ويجول بنظراته فى المكان ، ثم يتجه ببصره الى المنضدة الصغيرة ، ثم الى الارض ‥ ويلتفت بعد ذلك الى كاتبه الذى كان يقف صامتا)

الكاتب : (وهو شاب وديع ، متوسط الطول ، رقيق الملامح يمد يده بأوراق

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

الى القائد) هل قرأت هذا التقرير يا سيدى ٠٠؟
(يتناول القائد التقرير ، ويلقى عليه نظرة ، وتظهر عليه علامات الاستغراب)
لقد وصلنى الآن ٠٠ فأردت أن أطلعكم عليه ٠٠؟

القائد : لقد احضروه لى ٠٠ ولكن كيف وصلك أنت ؟ !

الكاتب : كأى اجراء عادى بالطريق الرسمى ٠٠

القائد : هه (يظل ساكتا مفكرا)

الكاتب : (يخرج من جيبه ورقة ، ويقدمها فى سكون الى القائد)

القائد : (ينظر الى الورقة ، ثم يهز رأسه ، ويعود ينظر الى الكاتب ، ثم يعود ينظر الى الورقة مرة أخرى ، وينهض واقفا)
ما هذا ٠٠ ما الداعى الى ذلك يا سعيد ؟ !

الكاتب : هذه رغبتى يا سيادة القائد !

القائد : (يمشى ذهابا وايابا) ما الامر ؟!٠٠ مالذى جرى فى عالمى ٠٠ ابنى الصغير يكاد يموت رعبا ، والخادمة تصيح فى وجهى ، كاتب يقدم استقالته ٠٠ أهى موجة جنون طافت بمن حولى !؟

الكاتب : ربما كانت موجة وعى ٠٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القائد : وأين كان هذا الوعى قبل ذلك ؟
(يسكت لحظة ثم يرفع صوته)
أم هو الخوف ياسعيد ؟

الكاتب : الذى اعرفه ياسيدى ٠٠ اننى اعيش فى لحظة يتحتم على فيها أن اتخذ قرارا ٠٠٠

القائد : وكان قرارك أن تستقيل !

الكاتب : نعم ٠٠٠ .

القائد : لماذا ؟

الكاتب : ربما الخوف كما قلت ، وربما شىء آخر أحسه فى اعماقى !

القائد : وما هذا الشىء ؟ !

الكاتب : تحول خطير فى نفسى ٠٠ لقد ترددت كثيرا ٠ ٠وكان طابع حياتى التردد ، كنت اعالج الامور معالجة هامشية وغريبة حتى عن

الفهم .. ربما كان ذلك لعجزى ، وعدم فهمى لما يدور حولى ...

القائد : (مقاطعا) ومن قال ذلك ؟

الكاتب : لم يقله أحد .. وانما احسسته .. وكان أحساسى عميقا ، غائرا فى لحمى .. احساس انسان فشل حتى فى ان يعيش حياته فى صدق .. كنت اكذب حتى على جوارحى ..
(فى خفوت)
الآن أتت اللحظة التى أحاول فيها أن اصنع شيئا ..
(تسمع تحركات أقدام خارج البيت ، وأصوات جموع كثيرة ، لايعيرها القائد التفاتا)

القائد : دعك من هذه الامور
(يذهب الى المنضدة ويضع عليها التقرير ، والاستقالة ، ويظهر أنه يريد الجلوس على الكرسى ، ثم يعدل ، ويتجه ماشيا بعيدا عن الكاتب انك مازلت فى مقتبل العمر ، وأمامك مستقبل كبير ، فلا تضيعه فى لحظة تهور أو ...

الكاتب : (مقاطعا فى هدوء) لقد ترددت كثيرا ياسيدى القائد .. وكنت كل مرة أحاول فيها صنع شيء يعبر عن حقيقة نفسى ، وعن حياتى.. وحياة وطنى .. لا استطيع .. واستمر بى الامر كذلك حتى الآن .. عندما وجدت نفسى وقد أخذنى تيار بعيد .. وأنا مازلت مترددا .. لقد امتلأ حلقى بالمرارة مرارة لاذعة ، تلذعنى .. انها مرارة ...

القائد : سعيد .. ماذا بك .. ماهذا .. مُن قال انك فشلت حتى تحس بهذه المرارة ؟!

الكاتب : ليست مرارة الفشل هى التى اعنى .. ولكنها مرارة ...

القائد : (مقاطعا فى غضب ودود) ولكن ماذا .. ماذا ..
(ينزل بصوته) لاتدع الاوهام تسيطر عليك ، وتخلق لك أشياء زائفة .. تصورها لك حقائق ..

الكاتب : ربما كانت الاوهام أصدق من الحقائق فى بعض الاحيان .. ولكم عشت بأوهام زائفة ياسيدى القائد .. أوهام أخلقها بنفسى ولنفسى .. ولكن هذه أول مرة أحس بحقيقة ما أنا فيه .. بعد مالذعتنى مرارة تملا حياتى .. انها هى التى ..

القائد : (متبرما) ما هذه المرارة العجيبة (ساخرا) انك خلقت مذهبا يمكن أن نسميه مذهب المرارة .. ها .. ها ..

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

الكاتب : انهـا ···

القائد : (مقاطعا) انك تود ···

الكاتب : (يقاطعه فى سرعة ايضا) مرارة الخيانـة ياسيدى ··· والخيانة لها طعم غريب ·· غريب ·· طعم مر لا يفوق مرارته شىء ·· أحسه منذ زمن ·· وازداد احساسى به الآن (يمد يده ويضعها على حلقومه فى حركة مضطربة ، وتتحول الاضواء فى المسرح الى صفـراء باهتـه ، وخاصة فى مقدمة المسرح ، بينما يلتفت اليه القائـد فى حركة مباغتة ، ثم يضحك فى هيستريا)

القائد : (بعد ان استمر فى ضحكة مدة طويلة ، يتجه اليه فى تردد) لعلهـا ورقة تافهة مما بدأوا فى توزيعه هذه الايام ·· ومـا كنت أظـن أن انسانا مثلك يتـأثر بما فيهـا من مغالطات ولكن بعـد ما رأيت حالتك النفسية الآن ·· ضحكت ·· ضحكت لاننى أعتقد أن الرجال يؤثـر فيهم الكلام الفارغ ···

الكاتب : ان الرجال هم الذين يقتنعون بالحقائق ؟

القائد : وأين هى الحقائق من هذا الزيف ·· انهم كلاب ·· كـلاب دم ، ولهـم يوم ··

الكاتب : وهل كل زملائك فى النضال كلاب ؟!
(تسمع صيحات جموع تقترب ، ثم طلقات رصاص **عن بعد**)

القائد : نعم ·· كلاب ·· وليس لهم عندى الا العصا ·· وان لم تنفع العصا ·· فلهم عندى شىء آخـر (فى سخرية متغطرسة) العلم الحـديث فى صفنا ·· الرصاص ·· الا تسمع ؟ !
(تسمع طلقات متتابعة من بعيد)
ها ·· ها ·· (يضحك فى شماتة)

الكاتب : وهل خافت ·· هل خافت شعوب من رصاص ؟ !
(يتماسك بعد تردد طارىء)
ان الشعوب لاتخاف ·· لاتخاف ···
(تدخل « حليمة » فجأة وفى يدها حقيبة ، وفى يدها الأخرى صرة من القماش)

حليمة : (فى حزم) انى ذاهبة ياسيدى القائد ··
(يلتفت القائد بعيدا ، ويوجه الكلام الى الكاتب)

القائد : ياسعيد اعطها شيئا من نقود ودعها تذهب ··

حليمة : شكرا ، سيدى ٠٠ لقد أخذت حقى من السيدة ٠٠

الكاتب : الى أين أنت ذاهبة يا حليمة ؟ !

حليمة : الى أصلى ٠٠ الى أهلى ٠٠ الى الناس

الكاتب : الطفل مازال فى حاجة اليك !

حليمة : هناك من هم أحوج منه ٠٠ (فى ثورية) هناك أرواح مجروحة تريد الحنان ٠٠ هناك أجساد تسقط تريد بلعة ماء ٠٠
(تسمع أصوات من بعيد)

القائد : (مقاطعا فى غلظة) اطردها ياسعيد

حليمة : كلمة ياسيدى القائد

القائد : أطرد هذه المرأة ياسعيد ٠٠ اطردها ٠٠ اطرد عجوز الشؤم ٠٠

حليمة : (فى اصرار) كلمة ستسمعها منى ، ولو كان فيها نهاية أجلى ٠٠ تخرج من حلقى المغصوص ٠٠ ربيتك ٠٠ ورعيتك ٠٠ وضممتك الى صدرى ٠٠ كما كنت أضم ابنك منذ قليل ٠٠ وكنت أغفر لك كل أخطائك ٠٠ ولكنى اليوم لن أغفر لك ٠٠ ولن يغفر لك أى انسان ٠٠ ولن يغفروا لى اذا حنوت عليك ٠٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القائد : (فى عنف متزايد) اخرجى

حليمة : (فى نبرة حادة) خائن

القائد : أخرجى يالئيمة ٠٠ ياقذرة ٠٠!
(يستدير فى عنف ليهجم عليها فى شراسة فى اللحظة التى يتلافى سعيد ذلك بأن يدفعها الى الباب الخارجى ٠ ٠ويخرجها فى سرعة)
عجوز تتحدانى ٠٠ سأرميها فى السجن ٠٠ الكلبة ٠٠ لقد أرهبت الصغير ٠٠ وتتفوه على الآن ٠٠
(يجلس على الكرسى ، ويتنهد فى غيط)

الكاتب : انها غاضبة ٠٠

القائد : (ينهض) غضب الرعاع ٠٠ غضب أحمق ٠٠

الكاتب : هذا نتيجة حبها لك ٠٠

القائد : حب ٠٠ حب ٠٠ هه

الكاتب : وربما كان من صدمة اهانتك لها ٠٠

القائد : هه ٠٠ هه ٠٠

الكاتب : انها سيدة مسنة ٠٠ ولها ابناء قتلـوا فى الحرب الماضية ، وعندها أحفاد تربيهم ٠٠ وخدمتك فى صغرك ٠٠ فلا عيب ان عاملتك كأحد أبنائها ٠٠ واعتقد أنها مازالت تكن لك الاخلاص ٠٠

القائد : اخلاص ٠٠ ! أمن الاخلاص أن ترهب الصغير ٠٠ أمن الاخلاص أن تتفوه على ٠٠ هذه عجوز وضيعة لاتقدرك عندما تعاملها بطيبة ٠٠٠

الكاتب : انها من هذا الشعب ٠٠ الذى أنت منه ٠٠٠

القائد : هذا صنف أعرفه ٠ ٠ كما أعرف كل الاصناف حولى ٠٠
(مغيرا حديثه فى لهجة قوية)
اتحسب أنى أنتظر هنا ما سيفعله الكلاب بى ٠٠ لا ٠٠ لقد علمـت بتدبيرهم ٠٠ وكان لى تدبيرى

الكاتب : ماذا يا سيدى ؟ !

القائد : نعم ٠٠ كانوا يظنون أنى أبله ٠٠ أخذت القيادة أخذا عفويا ٠٠ هه

الكاتب : ولكن هـذا أمر كبير

القائد : هذا أمر لابد منه ٠٠ فعندما يواجه الرجل الصلب شيئا يريد أن يثنيه على غايته ٠٠ يحطمه ٠٠ يدفعه فى قـوة ٠٠ ولا ينثنى امـامه !

الكاتب : اذا لم تقتنع بما جاء فى التقرير ٠٠ ؟ !

القائد : هه ٠٠ اقتنع !٠٠ الاقتناع من صفات الجبان ٠٠

الكاتب : ياسيدى، الاقتناع من صفات القوى ٠٠

القائد : القوى لايقتنع الا بما يصدر عنه ٠٠ من أجل ذلك أرسلت مساعدى « سليم » الى مقر الفرقة التى كنت أرأسها ٠٠ والآن يرأسهـا هو ٠٠ وسيعرف كيف يجعل تقريرهم لايساوى الورق الذى كتب عليه ٠

الكاتب : ستسيل دماء كثيرة ياسيدى !

القائد : وماذا يهم ٠٠ فهذا ما أرادوه !

الكاتب : سيدى ٠٠ ستسيل دماء بلا معنى !

القائد : توجد دماء فاسدة تستحق الاهدار حتى لاتفسد حياتنا

الكاتب : (تظهر عليه علامات التـردد ويسكت لحظـة) اننى انتظـــر الآن شيئا ٠٠ ربما كان معجزة ٠٠ ربما كان قدرا ٠ ٠ وقد أظل انتظر ،

فاذا حدث ما يريد .. قال الانسان معجزة..واذا لم يحدث ذلك .. قال انــه القدر .
(لحظة سكوت يمشى أثناءها القائد ذهابا وايابا .. وقد سرح بفكرة وبرزت فى حركات الرهبة) أما أولئك ...
(تسمع هتافات وصيحات آتية من بعيد ، ومن قريب .. ثم تسمع طلقات رصاص كثيرة) فيصنعون المعجزة بأيديهم وصـدورهم . . ودمائهم .. فهم القدر .. هم الحياة ..
(لحظة سكوت يحملق أثناءها القائد الى النافذة ثم اليه)
ألم تدلك هذه الاصوات على شيء ..

القائد : ومنذ متى اتبعت أصواتا رعناء

الكاتب : هى الاصوات الصادقة ..

القائد : وهل تعرف مثل هذه الاصوات الصدق

الكاتب : نعـم .. دائما ...

القائد : (مقاطعا) لا .. انها لاتعرف الا الصياح الارعن .. والا لما اتخذت هذا الطريق .. انها أصوات تحتاج الى العقل الذى يفكر .. فتتبعه وهى تصيح .. وأنا أعرف كيف أريها الطريق !

الكاتب : من الصعوبة أن يقاد شعب رغم أنفه !

القائد : شعب .. شعب .. أن ترد يدك هذه الكلمة أمر غريب .. لقـد التقطتك من وسطهم لاجعلك تعيش معى .. وتستوعب أفكارى .. ولكنى لم أحسن الاختيار .. كانت النتيجة أن جئت تطلق ألفاظا فى وجهى .. ولا يغفر لك عندى الا تأكدى من أنك لاتعرف معناها ...
(يدخل الطفل « سامح » وينظر فى المكان كأنما يبحث عن شيء ، وقد شرق بالبكاء ، يناديه والده ، فينفلت داخلا ، ولا يرد ، يريد ان يتبعه ثم يتوقف)
سامح .. سامح ..
(يسكت لحظة شمله الانفعال أثناءها ، ثم يرفع صوته غاضبا)
هذا ما فعلته امرأة وقحة .. امرأة من هذا الشعب .. أرأيت كيـف صار حـال الولد .. سأعرف كيف انتقم .. سأعـرف .. حتى وان ظننتم بى الضعف الآن .. اننى قوى .. قوى ..

الكاتب : (بعـد فترة سكوت) ياسيدى .. عيبى اننى انتظرت معجزة تحدث حولى .. ولكنها حدثت داخل نفسى .. ولم أقنع بذلك ...

القائد : (مقاطعا فى صياح) ماذا تعنى ؟!

الكاتب : (منسحبا) حان الوقت يا سيدى ·· وداعا ···

القائد : ستندم ياسعيد ··

الكاتب : (ساخرا) ربما كان طعم الندم أحلى من الطعم الذى أحسسته منذ زمن ·· وداعا ياسيدى

القائد : (يود أن يقترب منه فى غضب ولكنه يتراجع) لاتجن على مستقبلك·· لاتخف من هذه الصيحات ·· فسيعرفون مصيرهم

الكاتب : لقد انتظرت كثيرا ··!

القائد : ويستحسن أن تنتظر لحظات أخرى !

الكاتب : ولكن المعجزة لن تحدث !

القائد : أيـة معجزة ؟

الكاتب : ان تعرف الطريق ·· الطريق الى وطنك !

القائد : أنت واهـم

الكاتب : وداعا ياسيدى (مقتربا من باب الخروج) سأحاول ان أسير فى هذا الطريــق !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القائد : لن تستطيع يا مسكين ·· فمكانك هنا !

الكاتب : وداعا ·· ربما وجدت مكانا آخر ·· وربما لن يكون لى مكان ! (يخرج الكاتب ، ويبقى القائد بمفرده ، ثم يتقدم الى مقدمة المسرح·· وتعلو هتافات ، وصيحات ·· يفتح باب الخروج فجأة ، ويدخـل « حسام » ومعه « سليم » مساعد القائد ،طويل نحيف ، سريـع الحركات ، يريد أن يتقدم ناحية القائد فى اللحظة التى يلتفت فيهـا القائد فجأة ، فيباغت بوجود « سليم »)

القائد : سليـم !!

سليم : (فى هدوء) نعـم

القائد : (يتدارك نفسه ، ويريد أن يخرج من جيبه مسدسا)

سليم : لاتتحرك ··

حسام : أية حركة فيها موتك فى لحظة ···

القائد : (ينزل يديه الى جانبه فى انهيار نفسى واضح) هـه ٠٠ هـذه هى المعجزة !

(تسمع صيحات ابنه « سامح » من داخل البيت ٠٠ وعبراته واضحة يرتعش القائد ثم ينظر تجاه باب الخروج)

القائد : (مرددا فى ذهول) ماطعم الخيانة ياسعيد ٠٠؟

(تظلم مقدمة المسرح حيث يقف القائد ، ويتقدم منه اثناء دخـــول اثنين من الجنود ، يتقدمان ناحية القائد شاهرى السلاح ٠٠ يشتد الضوء فى موخرة المسرح ٠٠ وتقترب الهتافات ، وقرقعة أرجـــل وســـلاح ٠)

(ستـــــار)

عبد الله القويـرى
طـرابلس ـ ليبيـــا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتظروا العـدد الخـاص

بعبد الرحمن بن خلدون

الحرية

بقلم محمد لندة

رددوا أحلى اغانينا الوفية ،	وانشدوا الانغام فى روح قويـه
واملأوا الدنيا بمعسول الاناشـ	ـيد وسيروا ، فى انطلاق ، وحميـة
وامرحوا فى عزة كبرى وغنوا	خير الحان الفداء السرمديـة
يوم كنا فى التفاف ، واتحاد	لانبالى كل انواع الاذيـه
يوم كنا فى ثبات كان امضى	من رصاص قد تراءى فى الثنيـه
وانطلقنا ننزع القيد ، ونلقى	عن جسوم كل اوضار البليـه
ومضينا فى سبيل النور نمشى	لانتصار الحق ، ـ او نلقى المنية
يوم ثرنا فى حماس ، واعتزام	نبتغى الحرية الكبرى الجليه
واندفعنا كلنا لما سمعنا	« دافع الاوطان يدعو : يابنيه »
وانهضوا فى عزمة كبرى ، وهيوا	للجهاد اليوم فى نفس أبيـه
واعبروا الاشواط فى عزم وطيد	« ولتكونوا فى الصفوف الاولية »
وابتنوا فى الكون صرحا مشمخرا	من دم الابطال ، من روح زكيـه
وابلغوا الآفاق ، وامضوا فى طموح	دائب ، وامشوا لغايات سنية
همكم ان تعلو الراية ارضا	وبحورا ، وسموات عليـه
ترتقى بالعز ، والمجد ، وتزكو	وهى بالحرية الكبرى حريـه !
هكذا خضنا كفاحا طال عهدا	لابتغاء الغاية المثلى الجليـه
واندفعنا يوم جال الصوت فى الاعـ	ـماق يدعوها لادراك القضيـه
لم يكل العزم منا فى نضال ،	ليس تغوينا ابتسامات غويـه
حسبنا فى هذه الدنيا جهاد	لنرى أرضا لنا تحيا أبيـه
فأرفعوا فى عزمة أصدائنا ، فى	عالم المشرق ، والدنيا القصيـه
وانظروا فى فرحة ، هذى رياض	قد تراءت فى حلى الحسن البهيـه
فاذا بالارض تفتر ابتساما	وتغنى فى سماء الابديـه
وانجلى ما كان من ظلم مقيما	وبدت أنوار صبح ذهبيـه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والربيع الطلق قد وافى ضحوكا ... ينشر الضوء على الارض الثريه
فاتن الطلعة ، لماح السجايا ... يتهادى فى ابتسامات نقيه
رافلا فى حلل موشية تخـ ... ـتال فى اشكال حسن سندسيه
يلبس الارض جمالا ، وضياء ... وانبرى بالزهر ، يلقى بالتحيه
والنسيم العذب يهفو حالما جـ ... ـذلان يشفى الانفس الحيرى الشجيه
دب نشوان الخطر من خمرة فا ... ضت ، وفاحت فى افانين شذيه
اكتبوا فى جبهة الشمس بعز ... قصة تروى لنا صدق الطويه
وانشروها صحفا براقة قد ... خطها التاريخ آيات وفيه
من مداد العز ، والفخر اكتبوها ... خلدوها فهى رمز الحيويه
عن اباء الضيم ، عن عشق التسامى ... عن هوى الحرية الحمرآ العصيه
عن جهاد دوخ الدنيا والقى ... خير درس للاعادى الاجنبيه
حبذا الحرية الكبرى ، وود ... ومساواة تسامت فى البريه

حبذا الحرية الكبرى أساس ... للرخا ، والسعد ، والدنيا الرضيه
وينير الكون ، والدرب ابتساما ... بشعاع من تجاريب وضيه
حبذا الحرية الكبرى فضاء ... واسع الفكر ، دوما – والرويه
حبذا الحرية الكبرى زهور ... أينعت فى تربة الارض النقيه
وغراس فى رياض زاهيات ... أنبتت زهرا واثمارا شهيه
حبذا الحرية الكبرى بدنيا ... معزف يشجى قلوب البشريه
واناشيد الصفا فى كل حين ... وأهازيج بدنيانا الشجيه
حبذا الحرية الكبرى ، لوعى ، ... صرخة توقظ ارواحا نجيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلتعش حرية الاوطان نورا ... ساطع الاشراق فى كل خليه
يستمد الحر منها كل حين ... معجزات من فيوض الوطنية
ولتعش حرية فى الكون ، نهجا ... للمعالى ، وامتداد العبقرية
ولتعش عنوان عدل ، ونظام ... ولتعش كل مباديها العليه
ولتعش دستور ايمان وصدق ... سوف يبقى رائدا للبشريه
تسعد العالم بالسلم ، وتعلى ... مستوى الاحرار فى اسنى قضيه !

العرب في نظر "مستشرقين" "بارك" و "ماسينيون"

نشرت مجلة « اسبري » بعددها العاشر الصادر فى اكتوبر 1960 مناقشة بين المستشرقين الكبيرين « لوى ماسينيون » و « جاك بارك » حول العرب ومشاكلهم • وشارك فى هذا الحديث الاستاذ « جان مارى دومناك » مدير المجلة • ونلاحظ للقراء انه سبق للاستاذ « بارك » ان نشر كتابا بحث فيه شؤون العرب « بين الماضي والمستقبل » وقد رأينا من المفيد نشر هذه الآراء حتى يطلع القارىء الكريم على وجهتى نظر هذين المستشرقين الذين بذلا جهودا عظيمة فى التعرف الى احوال العرب والاسلام مع العلم بان المجلة غير « ملزمة » بجميع هذه الآراء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جان مارى دومناك :

ان مسألة تشغلنى فيما يتعلق بخاتمة كتابك ياصديقى جاك بارك : فهل يكون العالم العربى قادرا على الوصول الى ربط الصلة من جديد مع الحضارة الصناعية – التى لا قوة بدونها – بتلك الصورة الطبيعية التى تؤكدها • فان المرء يتساءل احيانا هل ان مصير هذه الامم ليس الا البقاء كحريفة للدولتين العظيمتين اللتين تسيطران اليوم على العالم •

جاك بارك :

هنا مخاطرة • ولكنى ارجو ان تفلت هذه الامم من هذا المصير والا تكون حريفة فحسب بل ان يكون لها دور فعال فى الحضارة الصناعية • والا فان الامر سيكون مهولا بالنسبة اليها والينا ، اذ ستبقى هذه الامم الى الابد معارضة للغير وبامتناعها عن « الغير » تكون ممتنعة عن نفسها •

لوى ماسينيون :

انى اعتقد فيما يخص مشكلة مستقبل العرب انه علينا وضعها فى نطاق السامية فانى ارى انه فى اعماق المشاكل التى تعترض العرب يوجد هذا

المشكل الاليم ، هذا الحقد القاتل بين الاخوين اسرائيل واسماعيل واعتقد انه يجب التغلب على هذا المشكل • فهل نستطيع التغلب عليه ؟ أرى انه يجب على الاقل ارجاع هذا المشكل الى صلب المأساة الاصلية ، أى ظهور طبقة الاخصائيين الفنيين فى عالم اليوم حيث تدير اسرائيل فى الخفاء شؤون العالم اذ ان اسرائيل لتفوقها فى التفكير وفى طريقة طرحها للمشاكل ـ ذلك ان اسرائيل لم تنفك عن ممارسة المشاكل وتلك هى قوة املها ونظرها الفكرى المجرد ـ تجعل العرب يصطدمون بادعاء اليهود انهم يمثلون وحدهم الجنس السامى ، لانهم اصحاب اليمين من الساميين والمحظوظين منهم • فهم يرون انفسهم قد اقصوا واعتبروا خارجين عن الملة والقانون • فبقى العرب دون ما قامت به اسرائيل من اعمال وذلك لاسباب عديدة • ولكنه يبدو لى ان التراضى ممكن خاصة بين الاخوة • لان اسرائيل مثل العرب لها شهادة باطنية يجب الادلاء بها • وهى شهادة لغتهم تلك اللغة المقدسة التى هى فى نفس الوقت وسيلة البحث العلمى المجرد • فقد فكرت النخبة اليهودية وكتبت بالعربية طوال القرون الوسطى • وهذه هى المشكلة الاساسية •

جاك بارك :

تعرف ياسيدى انى اوافقك فى كثير من هذه الاعتبارات • وأود (احيانا) ان اعتقد مثلك ان مستقبل العرب بالنسبة الينا يتمثل فى احياء الماضى • بان المستقبل هو فى كثير من الحالات الماضى الحى او الماضى الذى وقع احياؤه وعيشه من جديد لا ذلك الماضى المأروض الذى يتشبث به المحافظون • ولكن هل تظنون ان النقاش الذى يخصه العرب واليهود كليهما يقتصر على هذا الحوار ولا يكون جزءا من ظاهرة اوسع اسميها انا تغير العالم الجنسى او البشرى ـ فانالحضارة الصناعية ليست نتيجة للحوار بين اسرائيلواسماعيل فحسب بل هى طور كبير من اطوار الانسانية ، طور كان للغرب فيه فضل المبادرة • وهذا التغير البشرى يلحق اليهود والعرب على السواء رغم اعترافى بانهما لم يكن لهما الى الآن رد فعل واحد ازاءه

ماسينيون :

نعم ، ولكنك تعلم فى هذا ايضا كم تالمت لفصل كتبه جان دانيال اخيرا فى مجلة (اسبرى) ولم يبد فيه من اخوة اسرائيل نحو الاسلام قدرا كافيا

وقد كتب الى الدكتور الخالدى الذى احبه كثيرا من (وزم) ليقول لى :« حقيقة لم اكن اتوقع هذا من دومناك » • ويجب ان نفهم انه يوجد عند المتخلفين ، وعند هؤلاء الناس المطرودين والخارجين عن السامية تعطش الى عدل اسمى الى « يوم عظيم » وذلك يفوق عندى كل كمال صناعى وسوف يحطم كل تفكير صناعى اذا سارت التحسينات الصناعية ضد العدالة

بـــارك : افهم جيدا انك تـرى ان المطالبة بالعـدالة والحـرية امـر خـارق و (مهيمن على التاريخ) ؟ رغم ان البشر يشقون لتحقيقها فى نطاق التاريخ • وانتم تعرفون العرب بانهم « خارجون عن الملة والقانون » وهذه العبارة يمكن تبريرها بالمرحلة الاستعمارية التى مروا بها وهى مرحلة يشملها التـاريـخ • ولكن العـرب لم يكونوا دائمـا « خارجين عن المـلة والقانون » • فقد كانوا اصحاب حضارة سيطرت على العالم ، وبما انك تصلهم ـ بحق بماض سحيق بماض ابعد منهم ، بماض سامى ، فان الساميين زيـادة على انهم لم يكـونوا خارجين عن الملة والقانون بصفة دائمة كانوا هم القانون بما فيهم العرب •
مـاسينيون : صحيح ان العربى (البيكو) ـ وهذا دليل على ان كلانا فكـر فى الامر طويلا ـ له بحكم لغته ثقافة كلاسيكية ، وهى ظاهرة قارة • وهو امر••

بـــارك : هو امر نتفق عليه تمام الاتفاق ـ هذا وانى لا استطيع الا ان اعبر عن عظيم تقديرى للافكار التى دافعت عنها فيما يخص الدور «المحورى» الذى تقوم به اللغـة العربية ـ وانى كعالم اجتماع اقول ان اللغة كانت ومـا تزال احدى القوى التاريخية الاساسية للعرب حتى بالنسبة الى عصرنا هذا •

ماسينيون : لكن المـؤسف هو انهم لايشعرون بذلك • **والمحـزن** هو اننـا لا نعترف لهم بحق التفكير فى لغتهم تفكيرا علميا • وهنا يجب ان اقول ان اليهود اكثر شجاعة لانهم احتفظوا فى اسرائيل بأبجديتهم المتكونة من اثنين وعشرين حرفا وبنحوهم القديم الماخوذ عن العرب ، بينما اجد نفسى كل سنة فى المجمع العلمى للغة العربية اثنـاء الدورة الخاصة بالمعجم امـام اقتراحات تـدعو الى الكتابة باللغة العامية او حتى بالحـروف اللاتينية اذا دعت الحاجة • وهو امر يمكن ان يؤدى الى تيسير فن الطباعة لكنه يكون هدامـا بالنسبة الى رسالـة اللغـة العـــربية •

بـــارك : حقيقة ان فى هذا ما يبعث على الدهشة • فالعرب الذين يعيشون ماضيهم والذين يحيونه فى نفوسهم لم يتفقوا معه بعد تمام الاتفاق • وكثيرا ما يحتقرون فى اعماق نفوسهم هذا الذى من اجله يكافحون وبفضله ينتصرون• فانتقاداتهم المعاصرة لحظ اظهرت انت كل قيمته ، وهذا الاحتقار الغريب الذى يبدو هنا وهناك تعود كلها الى هذا الضرب من نكران تاريخهم الحديث • فهذه البلدان التى تريد ان تكون فى ركب التاريخ وان تساهم فى بنائه ليس لهـا على ما يظهر الى ساعتنا هذه ، «كراسى » مخصصة لتدريس التاريخ المعاصر فى كلياتها ـ وباعتناقهم التام لافكار بعض المستشرقين ، يتشبثون بماض منقرض ملىء وحده فى نظرهم بالعظمة ، فى حين ان القـوى الحيـة للاجيال الثلاثـة الماضية التى تغذى فى الحقيقة عندنا همم العلماء لاتحرك فيهم ساكنا • واكرر مرة اخرى ان من واجب العـرب ان يتفقوا مـع انفسهم ـ وانى اطرح هـذه المعادلة : سيتفقون مع انفسهم فى نفس الوقت الذى يتفقون فيه معنا •

دومنــاك : عندما تتحدث عن اللغة فهل ترى ان امكانيات هذه اللغة وهــذه الثقافة يمكن فصلها عن الاطار العام للحضارة الاسلامية ؟

ماسينيــون : وهنا ايضا اذكر هذا المشكل الذى اثاره جان دانيال بشيء ما من الحدة فى اذهاننا • وهو يدافع حتما عن وجهة نظر اسرائيل وهذا امر مفهوم بالنسبة اليه • ولكن لنا فى الجــزائر مثالان لهما فى نظرى أهميــة كبــرى • فالاول يخص ضابطا شابا شجاعا أجبر على حضور عملية تعذيب وقعت منــذ أسابيع قليلة • وكان قد أقسم ان لا يقوم بهذا العمل ولم يطلب منه المشاركة فيه • فقد قال متحدثا عن الضابط الــذى كان يقــوم بالاستنطاق عن طريــق التعذيب : « بودى ان كان لى آلة تصوير ، لان هذا الضابط ، وهو الذى يقوم بهذا الاستنطاق ، بحثا عن الحقيقة ، كان له وجه ملؤه لذة التشفى ، بينما كان المسلم يدعو الله وتكون الصورة تظهر بصفة واضحة عند المسلم اقرارا لحضارة كامنة تفوق صناعة الاستنطاق التى هى فى نظر الكثير من النــاس الوسيــلة الوحيدة للظفر بالحقيقــة »•

فقد صرحت لى شخصية مرموقة ان الوسيلة الوحيدة فى معاملة المتخلفين هى التعذيب — الا ان الحقيقة بالنسبة الى لا توجد الا عن طريق الصداقة — هى خبز الضيافة يكسب ويؤكل معا • وهو ما تحاول القيام به فى هذه اللحظة • وهو ما اريد ان يقوم به اليهود نحو العرب • وهو أمر عسير جدا لان شهادتهما فى الحضارة شهادة « علوية » (1) ذلك ان اليهودى عند تعذيبه يصيح « شاما اسرائيل » وينطق المسلم عند تعذيبه بالشهادة • فى حين ان المسيحى لا يفهم الا بعناء معنى هذا • واذا عــذب مثل صديقتى (نل فورجى)فى قضية الاحــرار صاحت فى وقت منالاوقات : « ياعيسى » •وقد قال لها الضباط : « ماذا تعنين عندمــا تتلفظين باسم كهذا ؟» ومن البــديهى ان اسم بشر ليس له اهميــة كبيرة ، بينما نجد عند المسلمين وعند الاسرائيليين الرجوع الى ينبوع كل ثقافة وكل حضارة ، الى كائن علوى محض ، الى الاسم المقدس الذى يفوق كل وصف •

بــارك : نعم ، ان الضحية هى دائما اسمى من جلادها ، اسمى منه بكثيــر • وانك تصيب فى قولك ان هذه الشهادة وان هذا التعلق بالجــوهــر يمكن ان ينجيا العرب•وبما انك لمحت الى هذه القيم « العلوية » هذه القيم التى تدوسها حرب الجزائر فاسمح لى بان اذكر لك الاثــر السىء الذى بقى فى نفسى من رحلتى الاخيرة الى الشرق • فالعالم العربى كله قد فقد الامل فيما كان يعلق عليه آماله ويحيطه باعجابه الكبير فى شخص فرنسا•وخاصة فى الحقلالثقافى الذى تــربطه بجوهر الامــور روابط عدة • ويصاحب هذا ميل الى نــوع من الجحود (Nihilisme) وبصفة اخرى فانى أرى ان بعض ما نقوم به الآن سيكون له عواقب وخيمة لا بالنسبة الى بلدنا والى الجزائر فحسب بل بالنسبة الى العالم العربى بأجمعه وانه سيدفع به الى الفوضى نتيجة لفقدانه الامل فى فرنسا وفى الثقافة والقيم بصفة عامة •

(1 Transcendant

ماسينيـون : انه مشكـل المتخلفين · وما دمنا نتبع سياسة « الابـوة المزيفة » ونمنحهم استقلالا يطالبوننا به على مراحل فاننا لن نصل الى جوهر المشكلة·هذا اذا لم نعاملهم ، بادىء بدء ، معاملة الاخوة والاصدقاء ـ واورد هذا المثال : فقد قطعت عني بعض المنح الخاصة بأشغال اقوم بها في باريس في هذه الايـام ، لاني لم اسلم ارشادات حول اشخاص اشرف عليهم الى من يهمه الامر · نعـم اني لا استطيع ان اسلم ارشادات عن اخي او امي او اختي ، لا استطيع·فليس هذا هوالطريقلاعانته ولاهو الطريقلانقاذه والوصولبه الى التمتعبما يستحقه

بـــارك : وهذه الام ـ فيما يخصالجزائر ـ ليست هيالام منلحم ودم علىعكس تعبير « كامو » بل هي البلاد التي احتضنتك والتي عليك ان تجعلها تعيش في اخـــوة ·

ماسينيـون : تلك هي مسألة الضيافة وتلك هي مشكـلة الاحتماء · وكـان « كلود بوردي » قد لاحظ ان لي تعلقـا صوفيا بفكـرة حق الاحتماء وبالـوفاء بالعهد · لكن لن يكتب لنا النجاة الا عنهذا الطريق· اي عنطريق دربة روحية في هذا الميدان ، عن طريق « سلام الله » وعن طريق القرى · وفي هذا الوقت فقد اخذ العـرب يخيبون ظننا حتى في هذه الامـور · وقد زارني منذ ايـام « جاسوس رسمي » اصله من الشرق الاسلامي وقد بادرني بقوله : « السلام عليكم » وقد كرر هذا القول مرارا لعلمه انه مخصص للمؤمنين · وكنت اعلم جيد العلم انه قدم في زيارة يشتم منها الخيانة · وهذا شيء فظيع · ان المعلقات المخصصة للامين والتي نشاهد عليها سكان استراليا يحييهم الاروبيون عنـد قدومهم اول مرة الى استراليا هي نوع من الصور الصغيرة تبين الطريقة المثـلى للتحية بين الاجانب ـ لكنها تحية حشيت نفاقا ـ ولا اريد ان اقف طويلا عند المشكل الروحاني ولا عند المشكل الديني رغـم اني اعتبر ان الشيوعية قـد قطعت في هذا الشأن الصلة مع العـرب وخاصة مع الاسـلام وقد استشهدت بمثال اولائك الاطباء الذين انزلوا بالمظلات في مركز من مراكز الثورة والذين اجبروا على الانصراف لانهم لا يصلون قبل المعركة ولان اصحابهم قالوا لهم : انا هنا لنحيا ونموت معا · وانا نشكركم غاية الشكر لما قدمتم لنا من خدمات اخوية ، مخاطرين بحياتكم ، لكن للحياة هدفا اسمى ، اننا لا نستطيع ···

بـــارك : ولكن سيدي الا ترى ان تعريفك هذا للاسلام وللشيوعية تعريف خاص ، محدود المدى ؟ ففي الحقيقة ان ما نلمسه اكثر من كل شيء في العرب هو مساهمتهم في القيم العليا هو انسانيتهم المساهمة ، كلها بعـد عن الالوهية والتصاق بها · وهذا الموقف يخالف موقف المسيحيين لانه اكثر ابتعادا عـن نظام الكون واشد اتصالا به في آن واحد · فهـل اجرؤ على القـول بأن هـذا الموقف يسيطر على العلوية والحلول حسب طرق ربما لا يقبلها الفقهـاء سواء كانوا فقهاءنا او فقهاءهم · وهذا هو سبب الحماس في سلوكهم · وهنا اسأل

هل نجد فى سلوكهم « سلوكا اسلاميـا » بالمعنى الادق او سلـوكا ساميا او شرقيا او بصفة اعم سلوكا « كليـا » ؟ واذا نظرنا فى تاريخ العرب وجدنا ان ما يدفعهم الى مختلف الشؤون انما هو هذا الحماس فى السلوك الذى لم ننفك نلمسه فى الشعر الجاهلى وحتى فى حياة الرعاة الجزائريين بجبال « الهدنة »٠ و هذا الحماس وجدته انت فى فيصل الاول ـ وعلى كل فان فيصل كان « عاملا تاريخيا » لانه كان وسيما ٠٠٠

ماسينيـون : لانه كان عادلا ، مضيافا ٠٠٠

بـارك : الضيافة ، كل هذه الخصال التى اشدت بها ٠٠٠

ماسينيـون : لقد خنا الضيافة فيه ٠

دومنـاك : لكن الا تريان من المقلق ان نكون نحن الذين نطرح هذه المشاكـل التى تعترض العالم العربى لا العرب انفسهم ؟

بـارك : انك تبالغ يا صديقى « دومناك » فلا يمكن اعتمادا على ان البحوث التى يقوم بها العرب ليست بعد قادرة على معرفة الواقع الذى عليها تحليله ـ ان نستخلص انهم لا يثيرون مشاكل واننا لا نجـد عندهم كل القيم الفكـرية المتجردة ٠ وان دور الاستشراق الحقيقى اليوم هو عرض المشاكل عرضا علميا على مناقشـة العـرب ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترجمة العربى عبد الرزاق والبشير بن سلامة

ـ يتبع ـ

قالت لي ..!

قصة بقلم رشاد الغالي

هى انتفاضة شاعرة لفتاة ارادت ان توجد على مسرح الحركة ٠٠٠، فارتعشت أمام ذبذبة الوميض ٠٠

٠٠٠ كانت تطالع احدى الصحف اليومية عندما قهقهت ٠٠٠ ثم ألقت عليه الصحيفة قائلة : لقد وجدت اسمى فى قائمة الناجحين فى ديبلوم ٠٠، ولكنى لا أدرى ما سأفعل بمثل هذا الديبلوم ٠٠٠ كان يعلم أنها قلقة ، ساخرة ومغامرة جريئة ٠٠٠ نعم كان يعلم عنها كل هذا او ــ على الاقل ــ ظن أنه كذلك ٠٠، لذلك أخذ يتلمس فى رفق وهدهدة جيدها ، ٠٠٠ وكانت ساكنة تبتلع دفء أنامله فى تساكن عضوى ، جوهرى الرعشات ، ٠٠٠ وأدار وجهه لتنغمس نظرته فى عينيها باحثه فى هدوء كنه هذا الكائن الغض ٠٠ ، نظرته الحبلى ، السكرى ، ٠٠ وأسبلت جفنيها فى كسوف منغم الهزات ٠٠ وبصق الوجود ٠٠ الوجود اليقظان فى ذاته ٠ وتحرك فى توتر نفسى قاسى الخلجات ، تحرك ليبحث عنها ، عنها ٠٠٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال له زميله : تلك عاطفة عمياء ٠٠٠ فقال : بل هى الصدفة الخرساء ٠٠٠

كان مخلصا عند مالم يتمكن من ترجمة قصته الا بهذه « الصدفة الخرساء » هذه الصدفة التى لايدرك لها اى منطق بل هى التى تشعره دوما بضرب من الذهول الذاتى المفلس ٠٠٠ قال له زميله : قد تحبك ، ولكنها لن تطيل ٠ ولما قالت له « قد يخلعك قلبى » وقف الى الشرفة وأخذ يتأمل الليل ٠٠٠ ولكن الليل بقى ساكنا ورهيبا ، قاسيا متحجرا ،٠٠ فألقى ببقية سيجارته عبر الفضاء الحالك فمزقت الظلام كالسهم لتنحدر بسرعة وتفنى فى قراره العميق ٠٠٠ وبدا لـه المشهد عجيب التعبير ، فشد بعنف قضبان الشرفة ثم التفت فى انفعال وتقدم اليها ، ٠٠٠ تقدم ليمسكها بيديه الصلبتين ٠٠، ولكنها لم تفاجأ بل ارتخت بين ذراعيه فى استسلام الاطفال ٠٠٠

قال : « لماذا قد يخلعك قلبى » ؟

ولم تجبه ، فألفى نفسه يشتم رائحة جسدها ، رائحة دافئة ، ناعمة لها نكهة التبغ ٠٠٠ واحس انه طفل ، طفل ساذج الى ابعد حد ٠٠٠

واعاد « لماذا ؟ » وهو يتساءل هل هو يحبها هذا الحب الجارف ٠٠ ، هل هو يتمكن من حبس فيض احساسها الطافر فيصدها ويتملكها ٠٠٠؟

قـــال لزميله : لمـــاذا ؟

قال له : ولكنها لاتعرف لماذا ؟

« هى تستجيب لنداء لاتريده الى درجة انه يزعجها ٠٠٠ »

« ٠٠٠ وتلك ، هى طفـرة عمياء جائـرة ، تغمر النفس فتتهالك عندهـا الذات ٠٠٠ »

« ٠٠٠ هو انتباه محتدم مفرط يضرم الاندفاعات الى درجة انه يفقدهـا منطق طبيعتها ٠٠٠ » وأعاد « لماذا ؟ » وهو يرنو الى الفانوس الساكن يشع نوره الباهت ، اللين ٠٠٠ فقال له زميله : حاول ان تبعدها عن هذا القـذف الحسي وتزوجها ٠٠٠

ولما حدث امها فى امر الزواج ، ابتسمت ٠٠٠ ابتسمت ليرتبك ويحتار ، لانه لم يخطر على باله من قبل ان مثل هذه الطلبات يـرجع امرها الى صيغ القنص ومواقف الصيد ٠٠٠

وعاد الى بيته مغموما يبحث عن منفذ ليقتـل فيه آثـار هـاته الحـادثـة « البسيطه » ٠٠٠ فأخذ سجل مذكراته ٠٠٠ أخذه ليتساءل هـل يوجـد لاسلوب حياته هاته اى معنى ؟ حياته هاته المبعثرة التى يعى ، عميق الوعى ، خطلهـا ٠٠٠

قالت له : من هاته الفاتنة ؟ وهى تمد له صورة اخذت لامها ليلة زفافها ٠٠ وابتسم ، وهو يتأمل الصورة ، ابتسم فى شحوب لانه احس بتلاعـب الابعاد الزمانية فى كياننا ٠٠، فى وجودنا ٠٠٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال لها : لقد طلبت منى امى ان اعمد الى شيء من الاقتصاد لاشترى منزلا انيقا فى احدى ضواحى المدينة ٠٠ فقلت لها : ولكن اى معنى لكل هـــذا مادمت لا أفقه لنفسى أية غاية أو ضرورة ٠٠٠ ؟ ولم تجبه ، وحلقـت فـى شرود ذهنى بعيد الغور ٠٠٠ ورفع لها رأسها ، فاذا بدموعها تنهمر ٠٠٠ فقالت له : اننا متشابهان ٠٠ !

وقالت له اشياء اخـرى كثيرة فى بـوح شفيف النبرات ٠٠٠ وتعانقـا مبتسمين على غرار السعداء ٠٠٠ تعانقا ليحملها ركب الزيف ويطويهما فى ليلتهما ٠٠٠ ليلتهما المفعمة ٠٠٠

كان يعلم انه امـام نهاية فى ارتعاشها الاخير ٠٠٠ وكـان زميله يحدثـه عن امور اجتماعية ٠٠٠ فقال لزميله : لقد ذهبت ٠٠٠ وغادره وهو يعيـد الى ذاكرته أحداث « الليلة ٠٠ » تلك الليلة التى أفرطت فيهـا صاحبتــه ، أفرطت واستجاب بعنف وتفوق لمختلف نداءاتها ٠٠٠ نعم لقد كانت سريعة

الانغماس فأفرطت فى البكاء ٠٠٠ ، وفى الضحك ٠٠ ، وتناقضت وناقضت وتمازجت ومازجت ٠٠٠

وتذكر انها قالت له « انها تبحث عن حالة دورانية صاخبة » ٠٠٠ ، فأشعل سيجارة وذهب الى مكتبه ليسجل قصته ٠٠٠ ولكنه سجل اسمها ووضع امامه علامة استفهام لانه لم يدرك كيف او لماذا تعارفا او تفارقا ٠٠٠

قال له زميله وهما يتجولان فى حديقه عمومية : الا تزال صاحبتك تذكرك؟ فقال : ماجعلك تذكرها ؟ فقال : ها هى تلاعب ابنتها على ذلك المقعد ٠٠٠ قالت له : لتقض معنا السهرة فى بيتنا ٠٠٠! كان يحس عميق الاحساس بضرورة الاستجابة لمثل هذه الطلبات ، ٠٠ خاصة من فتاة قضت خمس سنوات متزوجه ٠٠٠

٠٠٠ واستقبله زوجها بكل الترحيب ٠٠ ولم تتزين ٠٠ لم تتزين الى درجة انه وجد فيها فتاته الطالبة التى القت عليه الصحيفة اليومية ٠٠٠ ، ذات يوم ، ٠٠٠

واخذ يفكر هل هى عمدت الى أن تبدو هكذا ام هى تلقائية عرضية جعلتها فى هذا المشهد ٠٠٠

٠٠٠ وكانت بنيتها تلعب ٠٠٠ فنادأها ٠٠ واسرعت الفتاة لترتمى فى أحضانه ، فقبلها وصمت فى سكون رهيب ٠٠ ، فتخلصت البنية من بين ذراعيه لتتهافت على جدتها شاهقة ٠٠٠

ورفع عينيه لتنغمسا فى عينى صاحبته ، ٠٠ وتتلاقيا فى طريقهما بمحيا الزوج ٠٠٠

وعم هذا الثالوث سكون ثقيل ٠٠٠

وبدت له الانسانية الضائعة فى أبعد حدود الضعة والالم ٠٠٠ ، فى انسحاقها ٠٠ فى أعنف أزمات انحراقها ٠٠٠ بدت له فى اعمق تجردها ٠٠، فى عريها ، ٠٠٠ ورأى دموعها وهى تغادر غرفة الاستقبال ملتحقة بأمها التى حملت البنية الى فراشها ٠٠٠

اما الزوج فانه لبث جامدا فى مكانه ٠٠٠ وأما هو ٠٠٠ فانه لايدرى كيف او اين قضى ليلته ٠٠

رشيد الغالى

غرور الشباب

"قصة جزائرية"

بقلم محمد ذيب
ترجمة البشير بن سلامة

ـ تـابـع (*) ـ

واحس جمال برغبة ملحة فى التحرك • فوقف وانتصب امام الباب وبقى هكذا خمس دقائق فى ذهول اخاذ • ثم رجع وجلس امـام الحـاج الذى اخذ مكانه الاول وقال فى صوت مغمور :

ـ اعذرنى

واخذ يحدق فى الحاج الذى اصبح بصره يشع فى صفاء غريب فكأنه ينظر الى ابعد من ظاهر الاشياء وقد شع من وجهه صفاء لم يعهده من قبل قال الحاج :

ـ انت معـذور

ـ ان شيئا من الضجر قد دب فى •

ـ فأجابه الحاج هامسا حتى ان الشاب لم يسمعه الا بعناء شديد : لا شك فى ذلك • والقى « جمال » نظرة الى الباب • فرأى رجالا ونساء ملتحفات يمرون بلا انقطاع • وقد رافق العدد العديد منهم اولادهم • فأخذ ينظر اليهم مفكرا ، وشيئا فشيئا كف عن رؤيتهم • ثم تحـامل على نفسه وقـال : الاحسن ان احدثك عن كل ما جرى •

وتردد قليلا وامر كفـه على وجهه قائلا : نعم من الاحسن ان احدثك كيف وصل بى الامر الى هذه الحـال •

ونطق بهذه العبارات فى لهجة المذنب • والحاج ينظر اليه نظرة المتسائل • ثم تابع « جمال » حديثه وقال :

لم تكن جثة ابى لتبرد حتى تقاطرت علينا من كل فج سخب من الدائنين وكأنهم كانوا ينتظرون هذه الاشارة • فتكالبوا علينا بدون رحمة • وبيعت ارزاقنا بالمزايدة لتسديد قروض ظهر انها باهظة الى حد بعيد • ولو ان عقلا

* هذا هو القسم الثانى من القصة المنشورة فى عدد نوفمبر 1960 وقد عربناها عن جريدة «الآداب الفرنسية» الصادرة فى 6 ـ 8 ـ 1959 والرسوم «لغرسيا»

يقظا فكر فى الامر من قبل لتوقع الكارثة • اما نحن فقد نزلت علينا على غفلة منا • ذلك اننا كنا نعيش فى عزلة تامة عن كل شىء ! ولم يكن فى وسعنا ان نتصور مثل هذا الانهيار الذى لم نفطن اليه • فقد شعرنا بأن كارثة قد نزلت لكننا بقينا غرباء عنها ولم اكن لاتصور فداحة الخطب الا عند ما توفيت امى ففارقت الدنيا ـ ولم يشعر بها احد ـ كما يفارق الملاك الارض • بقيت اسابيع منهوك القوى فلو سلب منى عقلى لما كنت احسست بتزعزع اكبر فى نفسى• وكنت ابكى دائما بدون سبب وكلما امسكت عن البكاء فان قلبى لا يكف عن



النحيب • واذا اتفق ان خرجت من المنزل فان النظرات التى يصوبها النـاس نحوى ترجعنى الى افكارى السوداء فتنهمر دموعى من تلقاء نفسها •

وتلاشت ارزاقنا واستحالت دخانا • وانى افهم الآن اكثر من قبل ما حاق بنا : كان ابى فى مظهر الرجل الواقعى الرصين لا يفهم شيئا من التجارة ولـم يكن الا رجلا متهاونا يغالط نفسه ويخدعنا بقدرته الزائفة • فلم يحـذق الا تبديد ثروة اجدادنا ولم يكن فى الحقيقة الا حارسا لها وموكلا عليها اكثر من ان يكون مالكها الحقيقى • لقد جعل من حياته عرسا دائما ، فدامت هذه الافراح دوام المال الذى يمولها •• ولم تخـل هذه الاحتفالات من استقبالات تليـق

بالامراء ومن مدعوين عددهم لا يحصى ومن مغنين ومغنيات • فلم يبق بعيدا عن هذه الحفلات الا نحن • نحن ؟ لا تبلغنا الا اصداء ضعيفة تنبعث نيلا من الجناح المخصص للضيوف ! آه •••

فهل كان ابى يتوقع ان عهدا سينتهى بانتهائه ؟ وهل اراد نهذا السبب ان تكون خاتمته بمثل هذه الروعة ؟ لست ادرى • غير انه كان فى سلوكه ما يشعر بذلك • فالمستقبل لم يهيأ نه كما انه لم يهيىء نفسه له • فودع العالم وداعه هو ، وداعا يليق به لان قد حذفه من عصره • كان معجبا بنفسه ، متقمصا على احسن وجه كبرياء معاصريه ، غير انه قد اصيب فى الصميم ، لان الذين هصرهم الدهر مثله كثيرين • فالمجتمع الذى بعثهم الى الوجود كان يتلاشى شيئا فشيئا والبلاد التى ترعرعوا فيها افتكت منهم وكرامتهم ديست دوسا منكرا • فلم يبق لهم الا ان يحتقروا كل شىء • انى افهم اليوم جيدا طبعه المتحول وصلابته المتناهية وتعصبه ونزواته : كل هذا انجر عن رفضه الاندماج فى هذا العالم الذى ظنه معاديا له •

ولما بيعت دارنا وهى تمثل عندى الاسترسال بعينه وتلاشت املاكنا سكن الشقاء وجودى الذى ظهر لى قصة كلها عبث • وعشت هكذا من اول يوم كان انسانا يطاردنى ••• فمن جاهدت النفس للكفاح تضاعفت الصعوبات فى عينى • فمن حين الى آخر يأتينى دائن قد نسيناه فيأخذ قطعة من لحمى وينصرف • آه ! اى تهافت هو ! وكم كان عجبى شديدا عند رؤيتى هذا المشهد • اذ كانت دهشتى لا تقل عن الى شدة •

وكانت حياتى متعلقة اشد التعلق بدارنا اكثر من كل شىء فبيعها وتلاشيها وموتها ان صح هذا التعبير تنبىء بموتى انا •

تعرفون كما اعرف انا ان لفظة « دار » تعنى المكان الذى يأوى اليه الناس كما تعنى الاشخاص الذين يسكنونها والنشاط الذى يقومون به فيها • وهذه اللفظة تدل ايضا على سلالتنا وعلى العادات التى ورثناها • كما اننا لانطلق على نسائنا اذا تحدثنا عنهن غير كلمة « دار » • واقاربنا والاشخاص الذين يحملون اسمنا ينعتون بهذا النعت • هذا هو الصرح الذى انهار • ابتاه ! انى اعرفك من خلال هذا كله • آه ! ماذا فعلت ؟

نعم انى اتعلق بها اكثر من كل شىء فى حياتى ••• اواه ! حديقتى انى انظر اليك اليوم مثلما كنت اراك فى الدهور المتباعدة • انى انظر اليك يا ضيعاتى واريد ان اراك من جديد ، واتنشق رائحة تبنك المقضوب ورائحة النعناع البرى ، واستمع الى اغانى الرعاة • وانت يا شجيرات الكستناء كم اتمنى ان اتمدد فى ظلك واتتبع بنظرى من اوراقك المذهبة آثار الريح ! اذكرينى !•• ولا تنسى ان تكسى اغصانك بالازهار عند ما يأتى الربيع ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امنحى من يملكك الآن نفس السعادة التى كنت تضفينها على • فليعش هؤلاء جذلـين فى ظلـك •

كنت لا اتصور الم الاستئصال المرير • لكن من الوقت الـذى اقتلعت فيه اقتلاعا من تلك الارض واجتثثت فيه من ذلك المنزل اصبحت تساورنى فكرة واحدة : هى ان اكون سببا فى نزول لعنات جديدة جزاء لذنب لم اقترفه • •

ثم مرت الايام والاشهر ••• واستيقظت فى نشاط جديد حين انتهيت الى تجارة اقمشة سلمت من الكارثة • فقررت ان لا اترك الفرصة تفوت وكنت قد بلغت فى ذلك الوقت سن المراهقة •

وكانت هذه التجارة وهى من أحقر التجارات فى تلـك الحوانيت الضيقة الموجودة بنهج البزازين • ولما اخذت مكانى بالدكان وجدته يكاد يكون خاليا من الاثاث ووجدت الجـدران عارية • ولم يكـن فيه مع المنضدة والدكتان الا رفوف قليلة متداعية الى السقوط قـد وضع عليها قطـع نسيج من الكتـان واخرى من القنب • وقد تدلت من المسامير شالات وثلاث او اربع « تريكوات » باهتة اللون • وكان الغبار فى كل مكـان ، غبـار كثيف ونسيج العنكبـوت يغطى كل ركن من اركانه • فى هذا المكان كان على « اصلاح نفسى » • وكـم كان كل ذلك فى حالة يرثى لها • عزمت اذن فى بادىء الامر على انلا اغـرق فى مصاريف باهضة وقررت ان اقوم بتنظيف شامل للدكان فقط • واستأجرت امراة ودعوتها الى غسل الدكان غسلا كاملا ، فكنست ومسحت ونفضت •

وكنت اسائل نفسى عن سر صمود ابى فى هذا البحر من الغبار ؟ لكنه فى الحقيقة كان مستغنيا عن هذا الدكان ولا يفتحه الا نادرا •

ولم يدهن الباب مرة اخرى لكنه حك وغسل بالماء كغيره من الاشياء • وكان أبى فى حياته يهمل احكام غلق الباب « بالحديدة » وهى مبالغـة فى الثقة بالناس يؤسف لها • اما انا فقد وضعت القضيب من اول يوم اغلقت فيه الباب اذ لم يكن فى طاقتى غض الطرف عن مثـل هذا التهـاون • وكنت لا اتعجب عندما ارى شبانـا مثلى يلبسون البدلة الفرنجية اكثر فاكثر اذ الذين يفكرون مثلى كثر • ذلك انهم يريدون قطع الصلة بينهم وبين وضع لايرضونه • ولم يلبسوا هذه الثياب كلفا بها بل هم ارادوا بذلك الحكم على عـادات الآبـاء والاجـداد وتـواكلهم

ـ يتبع ـ

اضواء الفكر

• **فخامة الرئيس مهتم ببعث الادب واشعاع الفكر التونسي**

دعى مـدير هذه المجلة ـ وقد اوشك طبع العدد ان ينتهي ـ دعى لحضور الجلسة التي قرر فخامة رئيس الجمهورية الحبيب بورقيبة عقدها ببيته مساء يوم الخميس 24 نوفمبر الجاري مع نخبة من رجـال الادب والفكر والصحافـة والاذاعة للنظر في الوسائل الكفيلة ببعث الادب التونسي والاخذ بيد الادباء حتى يؤدوا رسالتهم على احسن وجه في هذا الوطن ٠

وقد عبر فخامته عن سروره بملاقاة ابنائه حملة الاقلام واكد عـزمه عـلى العناية بهم وبانتاجهم رغم كثرة مشاغله السياسية والاقتصادية ٠٠٠ كما اكد وجوب احياء التراث الأدبي التونسي بنشر المخطوطات الراقدة في المكتبات الخاصة والعامـة وجمع ما نشر مقـالات وقصائد وقصصا في مختلف المجلات والجرائد منذ مطلع هذا القرن ٠

وقد استمع فخامته بكل اهتمام الى ملاحظات الحاضرين وآرائهم في الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا المشروع وطلب منهم في آخـر هذه « الندوة » السامية اعداد برنامج عملي وعرضه عليه للانجاز ٠ ونحن الذين طالـما دعونا الى مثل هذا العمل لثقتنا في اصالة تراثنا وقيمة أدبائنا وحاجة الجيل الصاعد من شبابنا الى غذاء ادبي تونسي لايسعنا الا التعبير عن عظيم امتناننا بهذه اللفتة الكريمة من لدن فخامته والرجاء في ان يكون ادباؤنا عند حسن ظن رئيسنا فيعملوا

ولابد من النجاح اذا تظافرت جهود الافراد مع جهد الدولة ٠

• **دعونـا الى ذلك**

نعم ، لقد شعرنا منذ سنوات في هذه المجلة بضياع تراثنا الادبي والفكري ونادينا مرارا بوجوب جمعـه وبعثه للوجود ٠ وعبرنـا عن ذلك خـاصة في افتتاحية العدد التاسع من السنة الرابعة بقولنا : ٠

« نحن لاندعي ـ زهوا وغرورا ـ ان الادب التونسي قد بلغ الذروة في كيفه وكمه ، ولا نخفي كذلك على انفسنا ان عملا جديا ينتظرنا قبل ان نستشرف مستوى الفكر والثقافة الذي بلغته بعض امم الدنيا ، وانما الذي نريد تقريره هو ان لنا اذبا وادبا اصيلا ولنا فكرا وفكرا خلاقا ٠ ان الذي يمكن ان يقالهو

ان التأليف فى جملته قليل وان حركة النشر اضعف ولكن ليتصفح من يريد ان يقف على حقيقة الادب التونسى وان يدرسه ويحلله ، ليتصفح - الى جانب الـدواوين والتاليف المنشورة - مئات بل الاف المقـالات ومئات الاقـاصيص والقصائد فى المجلات التونسية منذ مطلع هذا القرن الى يومنا هذا ، ليطالع ما نشر بالعالم الادبى والثريا والمباحث والندوة والفكر وما نشر على صفحات الزهرة والنهضة والصباح والعمل الادبية

اننا فى هذا الصدد نتقدم باقتراح عسى ان نرجع اليقين الى بعض التونسيين ونعرف بأنفسنا الى الخارج ونقوى الثقة فى شبابنا المتعلم وهو ان يقع انشاء « ديوان النشر والبعث الثقـافى » ليتولى جمع ونشر جميع القصائد والقصص والمقالات الادبيـة والفلسفية والعلمية ... المنشورة فى المجلات التـونسية - بله المخطوطات المدفونة فى المكتبات الخـاصة - وذلك بالنسبة لكل اديب تونسى - وحينئذ يفاجأ جمهور الادباء بان لكل شاعر من شعرائنا الاحيـاء منهم والاموات دواوين كثيرة وان لكل قصاص منهم قصصا عديدة ... ولعل حدة الازمة تنقص ودرجة الثقة تعلو ويشعر الشباب بأن واجبه فى البحث والدرس والانتاج الايجابى عوض التحسر والتقليد والتقاط الفتات من موائد الغيـر . »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• النشاط المسرحـى

الى جانب نشاط الفرقة البلدية للتمثيل التى ذكرنا فى عددنا الماضى ما هى الروايات التى مثلتها والروايات التى تنوى تمثيلها فى هذا الموسم يسرنا ان نسجل نشاط الجمعيات الاخرى .

فقد مثلت جمعية انصار المسرح « بنقة فى جزيرة طنقة » و «جميلة بوحيرد» وهى تعتزم تمثيل « اعظم امـرأة » و « سلفنى كذبـة » و « الماضى يتقدم » و « ليلة فى الجنة »

ومثلت فرقة المسرح الشعبى رواية « رشاد وزينب » وفى برنامجها اخراج الروايـات التالية : « كرسى الاعتراف » و « سفار وتـوريللى » و « العشرة الطيبة » و « مرتى ولات راجل »

اما فرقة مسرح اليوم فقد اخرجت رواية « دواء الكذب » وتنـوى تمثيل الروايات التالية :

« ازميرالدا » و « البـدوية » و « ليلة فى الصين » و « اكتشاف امركيا » و « عبلة وعنترة » و « الكشاف » و « اسرار كليوباترة »

ويحتوى برنامج جمعية النهضة التمثيلية للبريد على : « البرج الهائل » و « الدكتور كنوك » و « لقاء غريب » و « غرام يزيد » و « الجناية العظمى »

وهذا برنامج جمعية قدماء مدرسة التمثيل : « زيادة الله الاغلبى » و « النمرة الافريقية » و « فداء » واخيرا تعتزم فرقة النهوض المسرحى تمثيل « جحا فى المشنقة » و « اللطف من امى وبوك » و « آمنة » و « حنبعل »

وهكذا يلاحظ القارىء ان موسم التمثيل بتونس العاصمة لهذه السنة حافل وكل ما نامل هو ان تنسج الفرق المسرحية فى داخل انحاء الجمهورية على منوال اخواتها بالعاصمة حتى يبعث الفن المسرحى بهذه الديار ويؤدى رسالته فى تهذيب ذوق المجتمع ورفع مستواه الثقافى ·

◆ جائزة قونكور 1960

اسندت جائزة قونكور 1960 « نفنتيلا هوريا » عن قصته « ولد الالاه فى المنفى » *Dieu est né en exil* التى ظهرت فى نشريات فايار ·

« وفنتيلا » هذا من مواليد بلاد رومانيا سنة 1915 · فبعد ان لقن فيها اللغة والآداب الفرنسية بواسطة مربيته ، عاش حياة مليئة حركة واحداثا وتأثر خلال سنة 1945 بالمصائب والخيبات التى لحقت كثيرا ابناء جيله ثم انتقل الى ايطاليا حيث تزوج « بجيوفاني بابيني » ومن هناك سافر الى اميركا الجنوبية ··· فمن هذا المنفى ومن خلال هذه الحياة المضطربة استوحى الكاتب قصته : « ولد الالاه فى المنفى »

اطلع الاديب « فنتيلا هوريا » سنة 1958 « اوفيد » · فنزلت من نفس هذا الرومانى المنفى باسبانيا منزلة الوحى · فكتب قصته فى 310 صفحة · فكانت بمثابة صحيفة حياة « اوفيد » كتبت فى داكر (بلاد رومانيا الحالية) حيث اودى غضب اغوسطس بحياة كاتب « الممسوخين » · تطالع هذه الصحيفة الشعرية التى كتبها مؤلفها طبعا متحدثا عن نفسه فتطلع على تطور هذا الشاعر الساذج ، البرىء ، العاشق فى ارض هو غريب عنها · ولاتتمالك عن القول بان « احد ابناء البشر قد حل بهذه الارض ليتحمل آلام البشرية وآمالها وهذه الارض انما هى « بيت لحم » من البلاد الفلسطينية وفيها ولد الالاه فى منفى »

◆ **جائـزة رنـودو**

احـرز الكاتب « الفراد كارن » هذه الجـائزة للقصة التى كتبها بعنـوان « السعادة المهلهلة » *Le bonheur fragile* وتولت طبعها نشريات قاليمار

و « الفراد كارن » ممن يهتمون بصفة خـاصة بتاريخ الحضارات • قـام بوظيفة استاذ سنة 1946 بباريس • ثـم سافر الى بلدان كثيرة وخـاصة فى اوربـا والف قصا عـديدة منهـا « البهلـوانى *Clown* و « الحب الالاهى

وبطل قصته السعادة المتهلهلة لايقتنص السعـادة بـل هو قلق متبرم من نفسه ، باحث عن وجوده ، وكيفية التفاهم مـع البشر • وولوعه بالرسم ، ونشوب الحرب الاخيرة ، وشعوره بالعجز عن ربط صلته بالماضى ، كل ذلك يدفعه الى الرضا بمهنة استاذ فى التصوير مع محاولة التعبير عن ميوله المكبوتة فى صورة حياة فنان • وبفضل حب زوجته اياه واخلاصها له ، امكنه ان ينتج هذا الانتاج ويتغلب على ازماته النفسية •

◆ **الجائزة الكبيرة لأدب القصة البوليسية**

فاز بهذه الجائزة النفيسة الاديب هوبار مونتيلا عن قصته البوليسية التى اختار لها كعنوان « الحشرات الخناقة » *Les mantes religieuses*

وهى اولى القصص البوليسية التى كتبها فاستحق عليها الجائزة الكبيرة لادب القصة البوليسية •

وقد صدر كتـابه بقوله :« هناك زواج حب ، وزواج عقـل ، وهـذا زواج موت » لماذا دعا هوبار مونتيلا قصته بـ « الحشرات الخناقة ؟ » دعاه هكذا لان هذا النوع من الحشرات تفترس ذكرها بعد وصاله ويقول الكاتب لتفسير هذا العنوان :« تدور القصة حول امراتين قضيتا عـلى زوجيهما بوسائل جهنمية ثم على نفسيهما بعد ذلك »

ثم يستدرك الكاتب هذا القول مؤكدا :« ان هذه الحادثة فريدة فى نوعها ، ولا مبرر لتعميمها بتاتا على ان وجود اشخاص عـاديين فى سياق قصة عجيبة يمنعنا عن ذلك • ومن الطبيعى ان نجد صعوبـة احيانـا فى التخلص من هذا الشعور • فانى على نقيض العالم الاجتماعى ، لايهمنى تحليل سلوك الشخص بل يهمنى هو كانسان • ومن البديهى انه لايمكن القيام بدراسات اجتماعية حول سلوك اشخاص عاديين »

◆ « اسبوع افريقيا » الالمانى فى الجمهورية الاتحادية الالمانية

لقد تجلى اهتمام الجمهورية الاتحادية الالمانية الكبير بالاحداث السياسية والاقتصادية ، والفكرية الجارية فى القارة الافريقية بصورة خاصة عندما اقيم فيها «اسبوع افريقيا» فى شهر اكتوبر (تشرين اول) ، فقدكان مدعاة لزيارة عدد كبير من الضيوف الافريقيين بصورة تبعث على الارتياح · وقد اشتمل برنامج « اسبوع افريقيا » الالمانى الذى نظمته « الجمعية الالمانية ـ الافريقية » على نحو ستين حفلا اقيمت فى ما يزيد على ثلاثين مدينة من مدن الجمهورية الاتحادية الالمانية · وقد تكلم خلال افتتاحه فى بون كل من رئيس برلمان طوجو ووزير الاقتصاد الالمانى لود فيج ابرهارد ·

وقد زار الجمهورية الاتحادية الالمانية مائة وثلاثون من البرلمانيين ، والنقابيين ، والصحافيين ، والمربين الافريقيين ملبين بذلك دعوة « الجمعية الالمانية ـ الافريقية » التى يرأسها الدكتور اوجين جيرستنماير رئيس البرلمان الاتحادى الالمانى ، واشتركوا فى شتى المقابلات والاجتماعات التى نظمت فى شتى الميادين ·

هذا ، وقد نظمت هيئة عمل « اوربا ـ افريقيا » فى البرلمان الاتحادى الالمانى برنامجا لجمع البرلمانيين الالمان بزملائهم الافريقيين · وعقد النقابيون اجتماعهم فى « بيرج نويشتات » ، مركز الصناعة الالمانية الثقيلة ، حيث تيسر لهم الوقوف على معلومات صافية هناك · وقام الصحافيون بزيارة برلين المنشطرة الى قسمين بضعة ايام ، بعد ان اصبحت هذه المدينة المجاهدة مدار السياسة العالمية اليوم · واظهر الضيوف الافريقيون تفهما كبيرا للدعوة بالمطالبة بحرية الالمان المقيمين فى الاقسام الشرقية من المانيا · كما ابدوا اهتمامهم باجتماع خصص لاظهار موقف الجمهورية الاتحادية تجاه الدول الافريقية ذات السيادة · وقد جرى فى اجتماعات اخرى تناول القضايا الافريقية الاقتصادية ، والتربوية ، والثقافية ·

وبذلت ايضا محاولة فى سبيل تقديم صورة للراى العام الالمانى عن افريقيا اليوم ، فافسح المجال للضيوف والساسة والدبلوماسيين ، والصحافيين الافريقيين لالقاء المحاضرات المتنوعة ، وعرض الافلام والصور بالفانوس السحرى · ولم يكن هذا هو كل شيء ، بل لقد جرى الاستماع لموسيقى هذه القارة العظيمة ، وتم الاجتماع بين الشعراء الافريقيين ،والشعراء الالمان فى قصر الامير كارل بمونيخ تحت رعاية اكاديمية الفنون الجميلة هناك · والتقت شبيبة القارتين فى اجتماع عقد بين الطلبة فى فرانكفورت ماين وفى ندوة

لمديرى حركة الشبيبة فيها • وافتتح فى فرانكفورت معرض « الكتاب الالمانى عن افريقيا » ، عرضت فيه مئات الكتب الالمانية التى تبحث فى تاريخ، وحضارة ، وتقاليد ، وعادات الشعوب الافريقية •

بيد ان هذا لم يكن المعرض الوحيد الذى امكن زيارته اثناء « اسبوع افريقيا » • فقد اقيم مثلا معرض للصور الفوتوغرافية تحت شعار « الافريقيون ــ اليوم » ، فكان ما يشاهد فيه من تقاطيع ذات مغزى عميق ، مرتسمة فى وجوه الرجال او النساء الافريقيات ، او ما يلاحظ من براءة الطفولة فى بعض الصور المعروضة ، يعبر اكثر مما تعبر عنه صفحات كتاب كامل • كما اقيم عرض هام تحت شعار « الفن الافريقى » وسوف يبقى مدة طويلة بعد انتهاء « اسبوع افريقيا » ، لانه يعد معرضا للمعجزات • وقد اقيم للمرة الاولى ببرلين ، وسوف ينقل بعدها الى مدن بريمن ، وبون ، ودارمشتات ، ودور تموند • ومما لاشك فيه ان « اسبوع افريقيا » الالمانى الذى كان اكبر مهرجان من نوعه فى المانيا حتى الآن ، قد عمل على زيادة التاكد للجانبين ، الافريقى والالمانى ، من ضرورة خلق التقارب سواء كان ذلك فى الميدان السياسى ، ام الاقتصادى ، ام الثقافى ، والعمل على زيادة توثيق عرى الصداقة وتنميتها •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **خبيرة المانية فى الفنون الافريقية**

بيت الخبيرة يزخر بالكنوز الثمينة عن الحضارة الافريقية

لوره كيجل تقف على احوال القارة الافريقية من رحلاتها العديدة اليها

تشعر لوره كيجل تاجر التحف والعاديات الهامبورجية عند وجودها فى افريقيا وكانها فى وطنها ومسقط راسها هامبورج ، لانها اعتادت على القيام برحلات دراسية الى افريقيا عن سبيل الهواية • وهى تبلغ اليوم ستين عاما ، ولكن هذه المراة النشيطة لاتزال تطوف فى العالم منذ عام 1923 ، فيقودها تطوافها بصورة خاصة الى افريقيا الوسطى ، لان ما ينتجه سكانها هناك من المعجزات الفنية قد ولد فى قلبها الولع بهذه القارة ، ورفع درجة اهتمامها بها • وتعتبر دارها فى هامبورج اهم دار تقريبا ضمت مجموعة عظيمة من التحف الفنية الافريقية النادرة ، يملكها انسان •

وقد علقت على باب دارها لوحة كتب عليها « الفن الاجنبى » ، ومن تخطى عتبتها وقصدها فى يوم من ايام اوربا الشمالية المكفهرة الممطرة ، لوجد نفسه فى قاعة يخيل له عند وجوده فيها بانه قد انتقل فجأة من عالم لآخر • يشعر بنفسه وكأنه اصبح يقف فى قلب القارة الافريقية ، يعيش بين شعوبها وفى غاباتها وادغالها ، ويشعر بحرارة جوها ، ويتنفس هواءها !

واذا ما نظر الى الجدران لشاهد عليها مئات ومئات الاقنعة الافريقية التي تطل عليه ، ويقف اكثر الاوربيين مندهشين امام هذا الفن الخفي السحري الذي يتمثل في قطع من الخشب او الشعر او الحجارة ، ولا يكاد يفقه معناه وما يرمز اليه حقيقة الا من بعيد • ولا شك انه من النادر العثور على مثل هذه الكنوز الثمينة ، ولربما كانت ضاعت او ابلاها النمل او جو الاقاليم الاستوائية لو لا ان حملتها لوره كيجل معها الى المانيا عند رجوعها من رحلاتها الافريقية • وتشاهد الى جانب الاقنعة الاحجية ، والمزامير ، والغلايين او مساند الرؤوس

وقد مضى نحو 40 عاما على تعرف لوره كيجل بالحضارة الافريقية في احد المعارض للمرة الاولى ، وكانت تزال في ذلك الوقت فتاة صغيرة السن • واولعت منذ ذلك الوقت بجمع كل التحف الفنية التي لها علاقة بهذه الحضارة• وهي تعرف افريقيا معرفة تامة لاتضارعها فيها اية امراة المانيا اخرى وتقف مثلها على مجاهلها المنعزلة وقوفا تاما • وقد اجتازت القارة الافريقية مرارا عديدة ، كان اولها مع زوجها العالم الاتنولوجي كونيتسكو الذي توفي في وقت مبكر ، ثم اخذت تقوم بمفردها برحلات الى افريقيا بصورة متتابعة • ولم تكن تستصحب معها في اية رحلة من رحلاتها سلاحا تدافع به عن نفسها ، واذا ما صدف وتكلمت عن رحلاتها فانها لا تشير قط الى اية اخطار ومغامرات وحرمان ، بل انها تقتصر على الكلام عن فنون الشعوب الافريقية التي وقفت عليها ، فقط •

وقد ذاعت شهرة لوره كيجل كخبيرة بالفن الافريقي حتى الى خارج حدود المانيا ، وصار يقصدها مؤرخو الفنون واصحاب المجموعات الخاصة من اماكن بعيدة حيث تشاهد لديها الكنوز الفنية منتشرة فوق الجدران والمناضد او في الفترينات العصرية • ويسمع في دارها صوت القارة الافريقية ايضا ، لان ابنها بوريس كان قد قام بتسجيل عدد كبير من القبائل الافريقية على الاسطوانات واشرطة تسجيل الصوت ، والف عنها كتابا الآن دعاه « نشيد العالم » • وقد نظم اخيرا معرضا في مدينة دوناوشينجن ، عرض فيه الفن الافريقي مع افلام وموسيقى افريقية ، فاجتذب الزوار اجتذاب المغناطيس •

اما والدته لوره كيجل فانها لم تضع اى كتاب عن الفن الافريقي حتى الآن بالرغم من ان ما تعرفه عن افريقيا وما جمعته من الحبر فيها يكفي لتصنيف كتب عديدة • ولربما لاتزال هذه السيدة التي لاتعرف الكلل او الملل ،

تعيش بين ذكريات الماضى وما خلفته رحلاتها فى نفسها من آثار ، بصورة تشغلها عن تاليف الكتب .

• «العلوم الافريقية» صار يعتبر تدريسها من الفروع الحديثة فى الجامعات الالمانية

زيادة الاهتمام بتعلم اللغات واللهجات الافريقية ـ اللغات هى بمثابة الجسر بين الشعوب

لقد زاد اهتمام الالمان خلال الاعوام الاخيرة باحوال الشعوب الافريقية ، وحضاراتهم ولغاتهم زيادة كبيرة ، واصبح من الممكن الآن دراسة فرع جديد يسمى بـ « العلوم الافريقية » فى كل من جامعات برلين وكولونيا ، وهامبورج ولا يتناول هذا العلم اللغات واللهجا تالافريقية وحدها فقط ، بل انه يتناول ايضا تطور افريقيا التاريخى ، وحضارتها ، وادابها ، وفنونها . وصارت الكتب العلمية المتعددة التى صدرت باللغة الالمانية عن « القارة المحاطة بالاسرار » صارت الى جانب الكتب الجديدة الاخرى التى مازالت تصدر اليوم وتتناول هذا الموضوع ، تزيد فى جلب اهتمام طبقات جديدة من الالمانيين بالشعوب الافريقية .

ومما يدل على مدى هذا الاهتمام هو كثرة الاقبال على تعلم اللغات الافريقية فى المانيا يوميا . واصبح يستعين الفنيون ، والتجار ، والاطباء وعلماء الآثار الالمان وجميع من يهتمون منهم بهذه القارة المتعددة الامكانيات بدراسة اللغات الافريقية للوقوف على طبائع اهلها وعاداتهم وقوفا تاما .. ويسهل على الالمان بالطبع تعلم اللغة السواحلية او لغة الصومالية بالنسبة للغة الزولو او الكسوزا الصعبتين . والعادة المتبعة فى الدراسات الآن هى ان يشرع بتعلم اللغات الافريقية الرئيسية قبل دراسة اللهجات المتفرقة كلهجات البربر والطوارق .

ويفرض على الطلاب فى جامعة هامبورج مثلا ان يوجهوا اهتمامهم اولا الى دراسة احد فروع ثلاثة داخلة فى الدراسات الافريقية ، اولها الفرع الذى يتعلق بمنطقة البانتو ، والثانى بمنطقة السودان ، والثالث بشمال وشمال شرقى افريقيا . ولدراسة القسم الاول يجب دراسة لغات البانتو . وتدرس فى المعهد اللغة السواحلية التى تعد اللغة الرئيسية فى مناطق واسعة من افريقيا الشرقية اليوم . وتعتبر دراسة اللغات السودانية ذات اهمية كبيرة بالنسبة لدارسى علوم اللغات ، لاسيما لما يستفاد منها فى دراسة المخارج الصوتية . وتاتى فى طليعة اللغات السودانية «الهاوسا» و «الفول» و «ايف» .

وهناك امكانيات جديدة لتعلم لغات شمال افريقيا وشمال غربيها . فقد اسست مثلا فصول لتدريس لغات البربر فى شمال افريقيا ، كما صار من الممكن دراسة اللغة الكوشية والصومالية وجالا ، علاوة على دراسة اللغات الافريقية السامية كلغة الجيز او اللغة الامهرية السائدة فى كثير من مناطق الحبشة .